دكتور السيد عبد القادر عويضة
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

خطوات البحث الأدبي

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نحمد الله تبارك وتعالى ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين .. الى يوم الدين .

وبعد ..

فان البحث بمعناه العام الذى هو المحاولة الدءوب للوصول الى الحقيقة واليقين . هو وسيلة لادراك الغاية التى لابد منها فى الوصول الى كل شىء ، وادراك كنهه وحقيقته .

ولما كانت البحوث الجامعية هى وسيلة لادراك الغاية المرجوة من البحث والدرس والوصول الى الغايات العلمية والفنية التى ترقى بها البشرية فى جميع مجالات الحياة . فقد رسمته فى كتابى هذا طريق البحث للطالب الجامعى وبخاصه الباحث الأدبى . فوقفت على تعريف كلمة « بحث » وجمعها فى اللغة . ثم فى رأى الكتاب والباحثين ، وعلى الغرض من البحث — أى بحث — موضحا أن البحث دعامة من دعائم العلم ووسيلة اليه . وعن طريق البحث والدرس والتأمل فى حقائق الأشياء وكنهها نبغ جمع غفير من علماء المسلمين ، منهم : الخوارزمى والبيرونى وجابر بن حيان ومحيى الدين بن عربى وابن طفيل وابن سينا وغيرهم ..

ثم تناولت البحث الأدبى بصفة خاصة موضحا أنه يمكن أن يحدد من خلال الموضوعات التى يتناولها وهى كثيرة ومتعددة . منها : دراسة الشخصيات ، ومنها دراسة الموضوعات والقضايا الأدبية والنقدية :

ومنها : دراسة الظواهر أو الأجناس أو المدارس والجماعات أو المذاهب الأدبية ... الى آخر .

ثم وقفت على خطوات البحث الجامعى فى الدراسات الأدبية :

وأولها : اختيار موضوع البحث . وهو أشق مرحلة على الباحث اذ لابد أن يكون الموضوع جديدا ، ومتفقا مع ميول الباحث ، وأن يكون فى مقدوره الكتابة والبحث فيه ، وأن تكون مصادره ومراجعـه متوفرة لدى الباحث . ولابد أن يقرأ قراءات طويلة ومستديمة حتى يمكنه معرفة ذلك كله والاحاطة به ، ولا مانع من أن يستشير فى موضوعه المختـار أستاذه الذى سيشرف عليه أو جمعا من الأساتذة ، فهم أكثر منه علما وخبرة ودراية وأوسع منه أفقا ويستطيعون أن يرشدوا الطالب لأبعاد موضوعه وما يتفرع عنه من جوانب مختلفة . شريطة ألا يعتمد الباحث على أستاذه المشرف أو على أساتذته فى كل شىء،فهذا ليس فى صالحه ولا فى صـالح البحث .

وقد وضحت طريق الاختيار والكتابه فيه بالعـديد من الأمثلـة الشاملة . وقد ساقنى اختيار الموضوع والكتابة فيه الى حجم البحث . فوضحت الفرق بين موضوع المقالة وحجمه وموضوع الكتاب وحجمه وموضوع الرسالة وحجمها .

وثانيها : المنهج العام للبحث . فوقفت عليه . ورسمت من خلال الحديث عنه تخطيطا عاما يصـلح لأغلب البحـوث فى أغلب العلوم والفنون . وافترضت أن يكون البحث هكذا :

مقدمة — تمهيد — صميم البحث والأبواب والفصول التى يشتمل عليها — خاتمة بالمصادر والمراجع — محتوى البحث ويشمل الفهارس المتعددة فى البحث .

وثالثها : اعداد البطاقات أو الدوسيه . وتناولت تحت هذا العنوان جمع المادة العلمية . وطرحت سؤالا : أيهما أفضل للباحث : البطاقات أم الدوسيه ؟ وتحدثت عن ميــزة كل منهما . وان كنت قد رجحت الدوسيه لاتساعه واستيعابه ، فهو يستوعب التعليقات التى يمكن أن يقوم الباحث بها أثناء قراءاته وجمع مادة بحثه . ولأن تقسيم المــادة وفقا لتقسيم الفصول فى داخله يفيــده كثــيرا ويســهل له عند كتابة المســودة .

ورابعها : المصادر والمراجع ، وهما المعين الذى يستمد منه الباحث مادته . وقد وقفت عليهما معرفا بــكل منهما وموضــحا رأى الباحثين فيهما . وهل هما كلمتــان متغايرتان أم مترادفتان ؟ وكان رأيى فيهما أنهما كلمتان متغايرتان . وكانت نصيحتى للباحث : أن يجعــل ثبتــا بالمصادر وآخر بالمراجع .

وخامسها : تعديل موضوع البحث أو تغييره . وذلك أنه لما كان موضوع البحث عرضــة للتعــديل والتغيير ، وبخاصــة عند الباحثين المبتدئين ، فقد وضحت كيفية التعديل فى عنوان البحث ، وأن التعديل أو التغيير غير الجوهرى لا يخل بالبحث كثــيرا ، ولا يســبب اعــادة التسجيل فى الكلية التابع اليها الباحث . أما التغيير الجوهرى فهو الذى يستدعى ذلك . ووضحت الحالات التى يتحتم فيها التغيير الجوهرى . ومنها : النقص الشديد فى المصادر والمراجع . أو أن الموضوع قد سبق من كتب فيه . أو عدم قدرة الباحث على متابعة بحثه والوصول فيــه الى نتيجة .. الى غير ذلك .

وسادسها : القــراءة والتدوين . وقــد تحدثت عنهما ، وقسمت القراءة الى مراحل ثلاث . ووضــحت الأمور التى يجب أن يتبعهــا القارىء ، وطريقة التوثيق للمصادر والمراجع التى استعان بها الباحث

وأخذ منها آراء أصحابها ، وتوفر عليها بالتعليق والدراسة • وطرحت سؤالا فحواه :

هل يعلق الباحث على النصوص المنقولة فى حينها ، أم يترك التعليق الى وقت الكتابة الأخيرة للبحث ؟

وكان رأيى أن يعلق على النصوص المنقولة فى حينها • لأنه أنئذ يكون أقدر على التعليق الحى • اذ أنه يكون أنشط ذهنا وأقوى تفكيرا وهذا ما يسهل له جمع أفكاره وترابطها عند كتابة مسودة البحث • فاذا ظهرت له فكرة أخرى أقوى من الأولى فانه يكون حاضر الذهن ، قادرا على الربط بين الأفكار التى يشتمل عليها البحث •

وسابعها : مسودة البحث • فعادة يبدأ الباحث الكتابة فى صورة مسودة يتناول فيها المادة العلمية التى جمعها بالتعليق والدراسة واضافة رأيه الذى هو أساس وركيزة فى البحث ، وعليه يحاسب من اللجنة العلمية المخول اليها الحكم بصلاحية البحث من عدمها • وحينئذ لابد أن يكون الباحث موضوعيا فى بحثه ، متجردا من الهوى ، والا ينظر الى رأيه هو على أنه قول فصل وضربة لازب ، وغير قابل للمناقشة ، لأن هذا يكون عيبا فى البحث ، لا حسنة تضاف اليه • اذ أن البحوث الجامعية — والأدبية منها خاصة — قابلة للمناقشة وابداء الرأى ووجهات النظر •

وثامنها : مبيضة البحث • فتناولت الحديث عنها ، وما ينبغى أن تكون عليه الصورة الأخيرة للبحث • وما يجب إتباعه فى الكتابة الأخيرة والطباعة •

وتاسعها : الفهارس • وقد تحدثت عنها موضحا معنى كلمة فهرس وجمعها ، وأنواعها ، كما وضحت للباحث كيفية استخلاص الفهارس

المختلفة وكيفية ترتيبها • مبتدئا بفهرس المصادر والمراجع • ثم فهرس الأعلام • ثم فهرس الآيات القرآنية • ثم فهرس الأحاديث النبوية الشريفة • ثم فهرس الأشعار •• الى آخر الفهارس المختلفة •

وعاشرها : علامات الترقيم والشكل • وذلك أنه لما كانت علامات الترقيم والشكل من الأهمية بمكان لكل بحث وكل كتابة ، ويتوقف عليها فهم المعنى المراد • فقد عنيت بها ، وأفردت لها حديثا مفصلا فى نهاية هذا الكتاب •

ثم ذيلت هذا كله بخاتمة وضحت فيها أن هذه الموضوعات العشرة وان كنت قد استعنت ببعض المراجع فى كتابتها — كما هو المنهج الصحيح فى تأليف الكتب وكتابة البحوث الأدبية والعلمية من الاستعانة بالرأى والرأى الآخر — فقد أودعتها خلاصة تجربتى ، راجيا من الله تعالى أن ينفع بها ، وأن أكون قد أنرت الباحث الطريق ، وأسهمت فى هدايته ، حتى يسير فى بحثه وهو على بصيرة من أمره • وبذلك يصل الى الغاية المرجوة فى البحث والدرس •

والله أسأل أن يوفقنا ويوفق كل باحث لما يحبه ويرضاه •• آمين •

الزقازيق

فى ١٩٩١/٧/٥

دكتور

السيد عبد القادر عويضة

مدلول البحث :

حين نفتش عن معنى كلمة « بحث » ومشتقاتها فى كتب اللغة نجدها تدور حول طلب الشىء وبذل الجهد وصولا الى حقيقته .

وجاء فى المعجم الوسيط : بحث الأرض وفيها بحثا . حفرها وطلب الشىء فيها . وفى التنزيل : « فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض » أى يحفر فيها .

والبحث : بذل الجهد فى موضوع ما وجمع المسائل التى تتصل به، وثمرة هذا الجهد ونتيجته . وتجمع كلمة « بحث » على بحوث وأبحاث، على وزن فعول وأفعال (١) .

وحين نفتش عن معنى البحث بصفة عامة فى كتب المؤلفين الذين عنوا بالكتابة عن البحث أيا ما كان نوعه وأيا ما كانت مادته وأيا ما كانت لغته وأيا ما كان أسلوبه ، وعن طرقه ومناهجه نجد المعنى العام للكلمة لا يخرج عن معناها اللغوى ، بل يسير من منطلقه فالدكتور اميل يعقوب يقول : « البحث فى أبسط تعريفاته : محاولة لاكتشاف جزء من المعرفة لاذاعته بين الناس والاستفادة منه » (٢) .

والدكتوران : عبد العزيز شرف ، ومحمد عبد المنعم خفاجى يقولان : « يراد بالبحث ما يشمل كل انتاج يكتبه الدارس أو الأستاذ فى موضوع من موضوعات العلم أو الأدب أو فكرة من أفكارهما أو مشكلة من مشكلاتهما . سواء كان هذا الانتاج : مقالة مطولة واسعة نطلق عليها كتيبا .. أو كتابا مختلف الحجم .. أو رسالة جامعية » (٣) .

---

(١) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣٨ ، ص ٣٩ . وانظر : القاموس المحيط جـ ١ ص ٢١٨ طبعة ٣ . ولسان العرب مجلد ٢ ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث ص ٢٧ .

(٣) كيف تكتب بحثا جامعيا ص ٩ .

والدكتور حسن أحمد الكبير يقول : « البحث الأدبي هو : المحاولة الدائبة لكسب المعرفة والتعرف على حقيقة الأشياء » (٤) .

ويتحدث الدكتور أحمد شلبى عن الرسالة التى هى بحث من البحوث معرفا لها بأنها : « تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه ، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة ، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة ، مرتبة مؤيدة بالحجج والأسانيد » (٥) .

على أن الدكتور أحمد شلبى لم يتحدث عن معنى البحث فى اللغة والاصطلاح ولكنه يتحدث عن نتيجته وثمرته من حيث هو رسالة جامعية انتهى فيها الباحث الى رأى ما يريد أن يقرره ويذيعه بين الناس من خلال لجنة الحكم للرسالة أو عليها .

الا أن التعريفات الثلاثة الأولى ، كلها تسير فى اطار المعنى اللغوى لكلمة بحث وهو طلب الشىء وبذل الجهد المستمر وصولا الى حقيقته .

الغرض من البحث :

لما كان البحث دعامة من دعائم العلم ووسيلة اليه ، وعن طريقه يصل الباحث الى الحقيقة واليقين ، بما يشتمل عليه البحث من العرض والتحليل والنقد والأصالة والجدة . فقد جعله الاسلام شعار الحياة المتجددة الهادفة التى تصنع الحضارة والرفاهية والأمن والسلام للانسانية جمعاء . وليس ذلك فى عصر بعينه ولكن فى مختلف العصور الحضارية . اذ أن العلماء والأدباء على السواء قد قادتهم محاولاتهم المستمرة الى كسب المعارف والتعرف على حقائق الأشياء عن طريق

---

(٤) دراسات فى الأدب واللغة ص ٥ .
(٥) كيف تكتب بحثا أو رسالة ص ١٣ .

القراءات الطويلة والتجارب التى تكسب الخبرات المفيدة وكذا عن طريق العرض والنقد والتحليل والدراسة والتعليق .. وما الى ذلك مما يوصل الى الغايات المنشودة ولما كان الانسان منذ نشأته فى حاجة ماسة الى التعرف على ما حوله من حقائق الكون للانتفاع به وكشف لبابـه ، فقد كان للبشرية منذ عهودها الأولى محاولاتها المستمرة لفهـم الظواهر الطبيعية فى الحياة والكون من حولهم ، ولم تتوقف هذه المحاولات فى وقت من الأوقات ، بل اتصلت واستمرت واتسعت خطـواتها وتقدمت بتقدم الزمن ، وازدهرت بازدهاره .

وكما كانت البشرية فى حاجة الى نوع من العلم وضرب من فنونه ومخترعاته زادت محاولات الباحثين واتســعت دائرة البحث وتلاحقت التجارب المتصلة حتى يلبى الباحث حاجة مجتمعه ويصل الى غايتـه . وقديما قيل « العلم وليد الحاجة » .

وليس ذلك كله وقفا على شعب دون آخر ، ولكن جميع الشعوب والأمم على اختلاف ألوانها وأجناسه وطبائعها قد شاركت فى تقـدم الحضارات وازدهارها حتى كان رصيدها جميعها تراثا ضخما فى شـتى نواحى الحياة .

وكما لم تتوقف المحاولات الدءوبة لكسب العلم والمعرفة عـلى شعب دون آخر أو حضارة دون أخرى . كذلك لم تتوقف على زمن دون زمن . بل تطورت بتطور الزمن وانتفع اللاحقون بتجارب السـابقين وبنوا عليها ، وبدأوا خطواتهم من حيث وقف من كان قبلهم حتى أصبح البحث عنوانا للرقى والتحضر وأساسا قويا من أسس النهضة وشعارا هاما من شعارات الحياة فى العصر الحديث فضلا عن العصور السابقة .

ولولا البحث والتنقيب والتعرف على جوانب الحياة العديدة لما كشف العلماء عن الذرة ولما وصلوا الى عالم الفضاء واخترقوا جانبا من حجب الكون • ولما توصلوا الى الأدوية والأمصال لكل مرض مستحدث ، ولما وصل العلم الى انتصاراته الهائلة التى لبى بها حاجات المجتمعات الانسانية وحقق لها السعادة والرفاهية •

ولما كان البحث والتأمل والتفكر فى آثار الله فى الكون من دواعى الايمان واليقين فقد حث الاسلام منذ نشأته الانسان على أن يتأمل فى نفسه ويتفكر فى مخلوقات الله من حوله حتى يصل الى الحق وهو الله تعالى حيث يقول سبحانه : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد » • ويقول تعالى : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ويقول سبحانه : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » • وكرم الله العلماء الباحثين فى أمور الدين والكون ورفعهم على من سواهم درجات فقال سبحانه : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقال أيضا : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولوا الألباب » وقصر الخشية لله على العلماء دون غيرهم فقال تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وذم غير المتأملين وغير المتفكرين فى الكون وفى مخلوقات الله من حولهم ووصفهم بالصم والبكم وجعلهم شر مخلوقات الله جميعها فقال تعالى : « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» •

لأن الانسان حينما يتأمل ويتفكر فى ظواهر الطبيعة والكون ويربط بينها وبين مبدعها وخالقها يصل متدرجا الى اثبات وجود الله والتسليم

لله بالوحدانية ، وأنه وحده الخالق الرازق المحيى والمميت وأنه على كل شىء قدير • فيعبده عبادة الحق واليقين •

هذا وقد « سارت الحياة فى رحاب الاسلام تدفع المسلمين الى البحث والكشف عن الجديد فى الحياة والكون والوجود ، وانطلق العلماء المسلمون يدرسون الظواهر الكونية ويؤيدون النظريات العقلية بتجارب عملية ، حتى انه لم يمض قرن على تعريف التراث القديم للعقل البشرى ، حتى قدم هؤلاء العلماء الجديد الأصيل من العلوم الطبيعية والرياضية ، ودخلوا التاريخ العلمى روادا لآفاق لم يصل اليها من قبلهم ، ووضعوا أوليات الكتب التجريبية فى الطب والتشريح والصيدلة والكيمياء والطبيعة والفلك والملاحة والجغرافيا » (٦) •

« وكان من نتائج ذلك كله هذه النهضة الفكرية التى أشعلتها بحوث العلماء المسلمين فى جامعات قرطبة وفاس والقيروان والقاهرة ودمشق ومكة والمدينة والبصرة والكوفة ؛ وبغداد وأصفهان وسمرقند وبخارى وغيرها من مختلف الجامعات الاسلامية القديمة ، ومن أشهرها جامعات الأزهر والقيروان والنظامية والمستنصرية والزيتونة وسواها » وكان من أشهر العلماء والباحثين العرب الذين كان لهم فضل السبق فى كشف المجهول ومغاليق الأمور فى شتى فنون العلم والأدب :

١ — الخوارزمى : الرياضى الشهير الذى اشتهر بين علماء عصره فى الرياضيات والجغرافيا والفلك وغيرها من العلوم •

٢ — والبيرونى : الذى اشتهر بعلوم مختلفة أهمها الرياضيات والفيزياء والجغرافيا والرحلات والموسيقى •

---

(٦) دراسات فى الأدب واللغة ص ٦ د• حسن احمد الكبير •

٣ ـ وجابر بن حيان : عالم الطب الشهير الذى ألف كتابا سماه « السبعون » جمع فيه سبعين نوعا من المواد والمخترعات التى تدخل فى الطب والأدوية والتركيبات الكيميائية • مثل ملح النشادر وماء الذهب والبوتاس وبعض السموم •• وغيرها من الأنواع • وله كتاب « تركيب الكيمياء » الذى ترجم الى اللغة اللاتينية فى أوائل القرن الثانى عشر • وكتاب « الاستتمام » الذي ترجم الى اللغة الفرنسية فى أواخر القرن السابع عشر •

٤ ـ ومحيى الدين بن عربى : العالم الأديب الذى تأثر به « دانتى » الشاعر الايطالى الشهير فى أهم أعماله الأدبية وهى « الكوميديا الالهية » •

٥ ـ وابن طفيل الأديب والفيلسوف العربى الشهير صاحب رسالة « حى بن يقظان » •

٦ ـ وابن سينا •

٧ ـ وابن رشد •

٨ ـ والفارابى •

٩ ـ والجاحظ ـ وأبو العلاء المعرى •• وغيرهم كثيرون على مدى العصور المختلفة (٧) •

وقد امتاز هؤلاء جميعا : « بأصالة التفكير ، فتعمقوا فى دراسة كل ما ورثوه وأخذوه عن الاسلام ، وكل ما ترجموه ونقلوه ، وطبعوه بالطابع العربى ، وبذلوا الجهود الجبارة لتجديد هذه العلوم والمعارف للارتقاء بالمدنية الانسانية ، وزودوها برصيد وافر من الآراء والقيم ، وأضافوا الكثير من الأفكار والنظريات فى مختلف العلوم والفنون » (٨) •

---

(٧) انظر : دراسات فى الأدب واللغة ص ٧ ، ٨ ، ٩ د• حسن الكبير
(٨) كيف تكتب بحثا جامعيا ص ٦٠ •

ولا شك أن مؤلفاتهم التى كتبوها وتفوقوا على الأمم جميعها بها كانت باللغة العربية • وقد كانت « فى القرون الوسطى أعظم المؤلفات قيمة ، وأكثرها أصالة ، وأغزرها مادة • وكانت هذه اللغة ، من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى لغة التطور العلمى للجنس البشرى عامة ، وكان ينبغى لكل من أراد أن يلم بثقافة عصره على أرقى صورها أن يتعلم اللغة العربية » (٩) •

وعلى كل حال « فالغرض من البحث مختلف ، ولكن جوهره هو اثارة مشكلة من مشكلات العلم وعرضها عرضا جيدا وبيان وجه وحل هذه المشكلة • ومن ثم قد يكون الغرض أو الهدف من البحث :

(أ) اما عرض موضوع من موضوعات الدراسات القديمة وتحقيقه ، والالمام بكل ما كتب فيه من آراء وأفكار ، وبيان رأى الباحث الخاص فى ذلك •

(ب) واما الكتابة فى فكرة جديدة لم يطرقها أحد من الدارسين من قبل ، وايضاح هذه الفكرة والتدليل عليها •

(جـ) واما الكتابة حول منهج جديد من مناهج البحث يكشف عنه الباحث ويبين أهميته وفائدته » (١٠) •

البحث الأدبى :

وهذا الذى تحدثنا به انما هو عن البحث بصفة عامة فى جميع العلوم والفنون والآداب •

---

(٩) المرجع نفسه ص ٧ وانظر أيضا : مقدمة تاريخ العلوم لسارتون جـ ١ ص ١٦ ، ١٧ •

(١٠) كيف تكتب بحثا جامعيا ص ٠ [illegible]

« والبحث الأدبى ما هو الا فرع من البحث العام ، وعليه يتوقف النهوض بالدراسات الأدبية والتجديد فيها ، والكشف عن أصولها ، وهو فى الوقت ذاته يتأثر بالألوان الثقافية والعلوم المزدهرة والسائدة فى هذا العصر ، ويستفيد منها ، ويحدد اطاره الخاص وفلسفته المستقله على ضوئها ، وعلى هدى منها » .

والبحث الأدبى يحدد ويتضح من خلال الموضوعات التى يتناولها . وعليه فيمكن أن يكون موضوع البحث :

١ ــ دراسة شخصية بارزة من أعلام الأدب القدامى أو المحدثين وبيان أثره فى الأدب بشعره ونثره وخصائصه الفنية ، وآراء النقاد فى أدبه وتحليل هذه الآراء وبيان صحيحها من زائفها بالأدلة والبراهين .

٢ ــ دراسة موضوع من الموضوعات أو قضية من القضايا أو نظرية من النظريات الأدبية . كموضوع الفكاهة فى الشعر المملوكى أو الزهد فى العصر العباسى أو الغزل وسماته الفنية بين الجاهلية والاسلام . وكقضية الانتحال التى أثارها المستشرقون وتلقفها الدكتور طه حسين وتلاميذه . وكقضية الطبع والصنعة فى الأدب العربى قديما وحديثا ، والتى أثارها النقاد ، وأثاروا حولها ضجة كبيرة . وكنظرية سبق الشعر للنثر التى أتى بها المستشرقون وخالفوا بها المألوف المعروف من سبق النثر للشعر ، ووافقهم فى رأيهم هذا بعض الأدباء والكتاب المعاصرين من أمثال الدكاترة : طه حسين وسهير القلماوى وشوقى ضيف .. وغيرهم . الى غير ذلك من الموضوعات والقضايا والنظريات الأدبية التى هى من صميم البحث والدرس فى الأدب العربى .

وهنا يمكن أن نطرح سؤالا :

ما الفرق بين الموضوع الأدبى والنظرية الأدبية ؟

يجيب على هذا السؤال الدكتوران : عبد العزيز شرف ، ومحمد عبد المنعم خفاجى فيقولان : « وهنا نفرق بين الموضوع والنظرية ، فان النظرية تثير جدلا ، وتعرض لاختلاف شديد بين الآراء وتثير شيئا فيه مخالفة للعرف والمألوف من الرأى .

أما الموضوع فليس كذلك وهو طريق واضح مسلم به من الناس والكتابة فيه لتقريره وتجليته وبيان رأى الباحث فيه لا غير » (١١) .

٣ ــ دراسة مدرسة أو جماعة من المدارس والجماعات الأدبية ، وخصائص أدب هذه المدرسة وتلك الجماعة والعوامل التى تضافرت على تكوينها والهدف من انشائها ونماذج من روادها وتلامذتها كمدرسة الديوان التى يتزعم ريادتها : عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكرى وابراهيم عبد القادر المازنى . وكجماعة أبولو التى يتزعم ريادتها أحمد زكى أبو شادى ، وابراهيم ناجى وعلى محمود طه وكامل الصيرفى وغيرهم . وكتيار الشعر الحر الذى يتزعمه . بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى وغيرهم .

٤ ــ دراسة جنس من أجناس الأدب . كدراسة القصة وعوامل تطورها والبناء الفنى لها ، وهل القصة العربية الحديثة هى تطور للقصة العربية القديمة ، أم هى مأخوذه عن القصة الأوربية ؟ وكدراسة المقال الأدبى وعلاقته بالرسالة العربية القديمة وبالمقالة الأوربية الحديثة ، وآراء النقاد فى ذلك . ودراسة فن الخطابة العربية فى العصرين الجاهلى والاسلامى ، وخصائصه فى كل عصر .. وهكذا فى أجناس الأدب .

---

(١١) كيف تكتب بحثا جامعيا ص ١٢ .

٥ ــ دراسة مذهب من المذاهب الأدبية التى نقلها العرب فى العصر الحديث عن الأوربيين وتأثروا بها فى أدبهم بشعره ونثره ، وبخاصه فى القصة والمسرحية • حيث يتأثر بعض كتاب القصة أو المسرح بالمذهب الكلاسيكى والبعض الثانى بالمذهب الرومانسى والثالث بالمذهب الواقعى والرابع بالمذهب الرمزى ••• وهكذا •

٦ ــ دراسة عصر من عصور الأدب بأكمله ، كالعصر الجاهلى أو الاسلامى أو أى عصر من العصور التى تلت هذين العصرين بغرض التعريف بالعصر وأشهر شعرائه وأدبائه والأجناس الأدبية التى ظهرت فيه والسمات الفنيه لهذه الأجناس ، وأثر سياسة العصر فى هذه الأجناس •• وما الى ذلك مما يتطرق اليه البحث والدرس لكل عصر من العصور الأدبيـة المختلفه •

٧ ــ دراسة ظاهرة من الظواهر الأدبيـة المتميزة • كدراسة المقدمة الغزلية فى الشعر العربى القديم وأسباب اختفاء الشعراء وتمسكهم بها قديما ، ولماذا بدلت المقدمة الغزلية أو الطللية بالمقدمة الخمرية عند أبى نواس ومن سار فى ركبه من الشعراء ؟ • أو دراسة الموشحة نشأة وتطورا فى الأدب العربى وأشهر رجالها وخصائصها الفنية•أو دراسة الموسيقى الشعرية فى الشعر الحر ومبررات أصحاب هذا التيار لهذا القالب • أو دراسة المقامات ، وأول من وضع لها الأصول الفنيـة ، وأثر هذه المقامات فى الأدب العربى ، وهل كانت حلقة كبيرة من حلقات تطور الفن القصصى فى الأدب العربى أم لا ؟ وهل وضح أثر السابق فى اللاحق من كتابها ؟ ومن هم أبرز كتابها ؟ •• الى غير ذلك من الظواهر الأدبيـة الكثيرة التى هى مواضع دراسة وبحث فى الأدب العربى قديما وحديثا •

٨ ـ دراسة حركات النقد الأدبى وتطورها ، والمقاييس النقدية التى تعارف عليها النقاد قديما وحديثا ، وطبقوها على الأدب العربى بشعره ونثره . والوقوف على أشهر النقاد العرب أو غير العرب وعلى كتبهم ومؤلفاتهم النقدية بالبحث والدراسة والتعليق ومدى الافادة منها فى الدراسات الأدبية الحديثة .

٩ ـ تحقيق نص مخطوط من النصوص الأدبية القديمة أو الحديثة . وذلك لا يكون الا بعرض النص وتوثيقه بمقابلته على الطبعات والمخطوطات الأخرى للنص ذاته ، وهل هو النص بعينه بعد اجراء المقابلة ؟ أم فيه حذف أو اضافة ؟ ثم يقوم المحقق بعد خطوته الأولى هذه بشرح النص وتحليله والتعليق عليه ، وبيان أهميته وخصائصه الفنية . ثم يفرد صاحب النص المخطوط بدراسة شاملة يتحدث فيها عن حياته وثقافته وشيوخه وتلامذته ، وعن مؤلفاته والأسباب التى دفعته لكتابة النص ، ومنهجه فيه وخطته التى وضعها لنفسه وسار فى رحابها وهو يكتب . والقضايا التى عالجها .. وهكذا .

الى غير ذلك من الدراسات الأدبية والنقدية التى هى موضع اهتمام الباحثين والدارسين بالكتابة فيها ومعالجة قضاياها .

خطوات البحث الأدبى :

أولا : اختيار موضوع البحث :

حين يريد الباحث الجامعى الاقدام على بحث فانه ـ لا ريب ـ يقدم على أصعب الأمور وأشقها . وذلك لأن البحث من أول اختيار موضوعه الى نهاية فهارسه يشكل عبئا كبيرا على الباحث .

وأول المصاعب التى يواجهها الباحث بل أهمها : اختيار موضوع البحث . وليس ذلك بالشىء السهل الهين ، وبخاصة اذا كان الباحث

مبتدئا ، فانه لابد أن يتخبط ميمنة وميسرة ، وغالبا ما يلجأ إلى موضوعات مشهورة مطروقة وكثيرها قتل بحثا ، والطاقة التى يبذلها فى موضوع مطروق قبل ذلك تذهب هباء اللهم الا اذا استطاع أن يقف على جانب بكر فى موضوعه لم يتطرق اليه البحث قبل ذلك أو يناقض غيره فى جانب آخر من الموضوع بالأدلة والبراهين وتكون وجهته ونظرته سليمة مقبولة ، حينئذ يقبل منه البحث ، ويجد له مكانا فى مكتبة الدراسات الأدبية •

وأحيانا يلجأ الباحث الى أستاذ له فى الجامعة ليختار له موضوع البحث • وهذا من أخطر الأمور بالنسبة الى الباحث • ذلك لان الموضوع ليس مجرد عنوان ، ولكن العنوان يتبعه ادراك كامل لجوانب الموضوع وأبعاده وقضاياه ، والجزئيات التى يحتويها الموضوع والتى تمثل قدرا هاما فى البحث ، كذلك معرفة مصادر الدراسة لهذا الموضوع ومراجعه ، وهل كلها متوفرة أم لا ؟ وهل يستطيعها الباحث أم لا ؟ وفوق ذلك كله ، هل الموضوع الذى اختاره الأستاذ ، وهو غالبا يميل اليه ويعرف كل شىء عنه ، يوافق ميول الباحث وهو الآخر يعرف كل شىء عنه أم لا ؟ واذا تبناه الأستاذ وساعده وأعطاه كل معارفه عن الموضوع ، فان الباحث فى هذه الحالة سيكون آلة لأستاذه ، وبالطبع لا يكون له رأى ، واذا كان له رأى فانه سيكون ممسوخا باهتا وغير متميز •

هذه كلها مخاطر تواجه الباحث المبتدىء ، ولا مخرج منها الا باعتماد الباحث على نفسه ، بأن يقرأ أولا وقبل اختيار الموضوع قراءات طويلة ومستفيضة ، وكلما واجهه موضوع أو واجهه معنى بارز وهو يقرأ وأحس أن هذا المعنى يصلح أن يكون موضوعا للبحث والدراسة والمعالجة ، فعليه أن يسجله ، ويستمر فى قراءته المتأنية حتى يستخرج

عدة موضوعات . ثم ينظر فيها كلها ليختار منها موضوعا تتوفر له فيه عدة شروط :

(ا) أن يكون متفقا مع ميوله .

(ب) أن يكون الموضوع جديدا كله أو فيه جوانب جديدة تستحق الوقوف عليها بالبحث والدرس .

(جـ) أن يعرف أبعاد موضوعه والجزئيات التى يعالجها فى داخله والقضايا التى يتحدث فيها تحت عنوان الموضوع .

(د) أن تكون مصادر الموضوع ومراجعه متوفرة لديه .

(هـ) ألا يكون الموضوع متسعا اتساعا كبيرا تزل معه قدمه . وكلما كان الموضوع ضيقا كان أكثر تركيزا وأفضل قيمة وأعظم ثمرة .

ولا مانع من استئناس الباحث برأى بعض الأساتذة فى موضوعه، وطريقة معالجته ، لأن الأستاذ ربما يلفت نظر الطالب الى شىء هام فى موضوعه ، أو يضيف اليه بعض المصادر والمراجع التى يستفيد منها . وهذه كلها فائدة له ولموضوعه .

وهذه الطريقة ــ أعنى اعتماد الباحث على نفسه فى قراءاته واستخلاصه موضوعه بنفسه ــ يتحدث عنها الدكتور شوقي ضيف ويذكر فوائدها فيقول : « ولهذه الطريقة عوائد كثيرة ، اذ لا يتناول الباحثون الناشئون ما يمكن أن نسميه بالموضوعات المعدة ، والتى قد لا يحسنونها مهما تكلفوا لها ، لسبب طبيعى ، وهو أنها لا تتفق واستعدادهم ، انما يتناولون موضوعات اكتشفوها بأنفسهم فى أثناء قراءاتهم لكثير من البحوث الأدبية ، وهى قراءة من شأنها أن تنشىء فى عقولهم كثيرا من الأفكار والخواطر التى يمكن استغلالها فيما يبحثون

ويختارون من موضوعات ، وأيضا فانهما تتشىء فى أنفسهم احساسا عميقا بأن سياقا حادا عنيفا سينشب بينهم وبين من اتصلوا بهذه البحوث ، وأن واجبا عليهم لا أن يقرءوهم فحسب ، بل أن يجدوا كل الجد فى الاكباب على ما قرءوا وأن يحاولوا — بكل ما استطاعوا — النفوذ الى أفكار وآراء لم يصل اليها سابقوهم فى البحث ، ولا سجلوها فى بحوثهم •

وبذلك يهيء الباحث الناشيء لنفسه أن يتخلص من الخضوع والانقياد لأفكار الباحثين السابقين له نافذا الى عالم حر فى البحث ، فهو لا يدون ما دونه السابقون — شأنه شأن آلة التصوير الحديثة — دون أى مناقشة أو محاولة للتحرير والتعديل ، بل هو يدون أفكارهم ، ولكن ليناقشها وليضيف بجانبها أفكاره ، فهو ليس عبدا مسخرا لغيره ، بل هو صاحب عقل حر مستقل له شخصيته وله طموحه ومحاولته الجادة فى أن يشارك غيره من الباحثين آراءهم وألا يكون نسخة ممسوخة أو مشوهة لهم ، يعيش على فتات ما سجلوه من أفكار وآراء ، ومن أخطر الأشياء أن يبدأ الباحث حياته عالة على غيره من الباحثين الذين سبقوه ، فان ذلك يصبح خاصة من خواص بحوثه ، لا يستطيع فيما بعد أن يتحول باحثا بالمعنى الدقيق لكلمة باحث ، فقد انطبع بطوابع التبعية لغيره ، ولم يعد يشعر لنفسه وجود حقيقى ، فوجوده دائما تابع لوجود غيره ، كوجود النباتات المستلقة على الأشجار الشامخة •

ومن أجل ذلك كان ينبغى ألا يهجم ناشيء على البحث فى الأدب قبل أن يتسلح له بقراءات كثيرة فيه وفى مباحثه حتى يجد نفسه ، وحتى تتكون شخصيته تكونا أوليا » •

وبعد أن يتحدث عن الفنانين الذين يتبينون شخصياتهم من خلال قراءاتهم الكثيرة يقول : « فكذلك الباحثون لابد أن تتكون شخصياتهم من خلال ما يقرءون فى الأدب وآثاره وتاريخه وسير أصحابه ، وفى النقد الأدبى بجميع فروعه ، حتى اذ تبينوا أنفسهم وتبينت لهم قدراتهم على البحث مضوا فيه عن بصيرة وهدى لا يتخبطون ولا يتعثرون ولا يضلون فى متاهاته وشعابه الكثيرة فقد استقام لهم الطريق القاصد وقامت عليه أمامهم الصوى والأعلام » (١٢) على أن الباحث حين يحصر نفسه فى اطار ظاهرة أدبية واحدة كالمقدمة الغزلية فى العصر الجاهلى وما تلاه من عصور أو الموشحة الأندلسية بين التأثير والتأثر، أو موسيقى الشعر الحر .. أو ما الى ذلك من الظواهر الفنية فى الأدب العربى ، ويقرأ حولها كثيرا ، ويجمع آراء الباحثين والدارسين فيها ، ويعلق على ما أخذ منها بالايجاب أو بالسلب ؛ موضحا رأيه فى النهاية بالأدلة والبراهين . فهذا أفضل للباحث وأشمل لموضوعه ، وأكثر فائدة .

كذلك حين يقف الباحث نفسه على جانب من الجوانب الفنية عند شخصية أدبية أو شاعر من الشعراء العرب ؛ كأن يقف على النزعة العاطفية فى شعر ناجى أو النزعة التأملية فى شعر ايليا أبى ماضى ، أو السخرية فى أدب المازنى أو الجانب التاريخى فى شعر شوقى أو الحكمة فى شعر المتنبى أو الفلسفة فى شعر أبى العلاء أو التصوير الحسى فى شعر بشار أو الروح الدينية فى شعر ابن رواحة أو الحكمة فى شعر زهير .. أو ما الى ذلك من الجوانب المتعددة لدى الشعراء فى كل عصر من عصور الأدب . فهذا أفضل من دراسة الشخصية كاملة بجميع جوانبها .

---

(١٢) البحث الأدبى ص ١٧ ، ١٨ الطبعة الخامسة د. شوقى ضيف.

اذ أن الشعراء وبخاصة المشاهير منهم لدى كل واحد منهم جوانب مثيرة ومتعددة ، ومن الصعب على الباحث ان يدرس شعراء كل عصر مجتمعين ويستخرج منهم قيمة جديده وجديرة باهتمام الدارسين بها وأخذها بعين الاعتبار . بل من الصعب على الباحث أن يقف بالبحث والدرس على كل جوانب الشخصية الواحدة ، لأنه حين يتحدث عن حياة الشاعر وثقافته والجوانب المتميزة فى شخصيته وتأثيرها على شعره ، ثم دراسة شعره من حيث موضوعاته وموسيقاه : وتأثره بالسابقين أو تأثيره فى اللاحقين به ، والجوانب الفنية الواضحة فى شعره ، والخصائص الفنية لهذا الشعر ، والنظر اليه من الوجهة النقدية لبيان ما للشاعر وما عليه .. كل هذا لابد أن يكون شاقا بالنسبة للباحث ، ولا يستطيع أن يفصل القول فى كل جزئية من جزئيات موضوعه ، ولهذا فانه ربما يهتدى لشىء وتضل به السبل عن كثير من الأشياء وربما يعالج بعض الجونب على حساب البعض الآخر .

ولهذا يفضل للباحث اذا ما اتخذ شخصية شاعر مثلا موضوعا لبحثه أن يركز على جانب واحد منها بالدراسة والبحث حتى يستطيع أن يتعمق هذا الجانب ويستنبط من الآراء ما يضيفه الى رأيه فى بحثه هذا .

اما اذا هجم على مجموعة من الشعراء فى عصر ما أو على جميع جوانب الشخصية الواحدة بالبحث والدراسة وابداء الرأى ، « فان خطرا يتهدده حينئذ من الدارسين قبله ؛ لأن شخصياتهم عادة تكون أقوى من شخصيته ؛ ويخشى أن يصبح ناسخا لآرائهم يلوكها ويرددها ويظن أنه أتى بجديد وهو لم يأتى بطائل ؛ أما حين يختار جانبا محدودا فى شاعر ؛ فان أملا ينعقد عليه أن يصل الى بعض المصادر القديمة الخاصة بالشاعر لم يتح لغيره من قبله أن يطلع عليها ، وأملا آخر

لعله أكثر أهمية أن تكون رؤيته للشاعر فى الجانب الذى اختاره منه ، رؤية بصيرة ، ينفذ منها الى اكتشاف أشـــياء جـــديدة يعرضها لاول مـــرة » (١٣) .

وكلما كانت الشخصية مغمورة مطمورة ، وكشف الباحث عنهـــا النقاب ، وأخرجها من تحت التراب الى عالم الأحيـــاء والوجود كان للبحث أفضل لأن كل معالمها أو معظمها — غالبا — تكون جـــديدة لم يتطرق اليها البحث والدرس .

وينبغي على الباحث ألا يطرق أبواب عصر بأكمله من عصـــور الأدب بقصد جعله موضوعا لبحثه ، وبخاصة اذا كان الباحث مبتدئا ، لأن الموضوع على هذه الشاكلة يكون أوسع من طاقته . اذ أن الكاتب عن عصر من عصور الأدب يجب أن يعرف أولا وقبل كل شىء بالعصر ، متحدثا عن ظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية وتأثير كل ذلك على الأدب ورجاله .

كمـــا يجب أن يكون ملمـــا المـــاما شاملا وكبيرا بجميع ظروف العصر وملابساته وأسباب ضعف الأدب فيه أو ازدهاره ، وعلى علم واسع بأغلب شعرائه وكتابه ان لم يكن كلهم ، وكذا بالأجناس الادبية المعروفة فى العصر وأعـــلام كل جنس ، وعوامل تطوره ، وما يعتريه من قوة أو ضعف وأسباب ذلك ، وأن يمثل لكل جنس بنماذج حية تدل على وجوده وقوته فى العصر ، وأن يتحدث عن بعض أعلامه ودورهم فى نموه وازدهاره ويذكر خصائص كل جنس وموضوعاته وما يتميز به .

هذه كلها أمور لا يستطيعها الا الماهر بها الذى يملك اســـتعدادا يفوق طاقة الباحث الناشىء . والذى يكون مثقفا ثقافة واسعة تؤهلـــه

(١٣) البحث الأدبى ص ٩ د. شوقى ضيف الطبعة الخامسة .

لوضع تخطيط محكم للعصر الذى يكتب عنه • وحبذا أن لو كان الدارس ملما ببعض اللغات الحية كالانجليزية أو الفرنسية أو غيرهما من اللغات الى جانب حذقه للغة العربية ، فانها — لابد — تساعده كثيرا وبخاصة فى الكتابة عن العصر الحديث وأجناسه الأدبية •

فاذا اختار الباحث العصر الحديث — مثلا — موضوعا لبحثه ، فمطلوب منه :

١ — أن يضع حدا للعصر الحديث ابتداء وانتهاء ، وان كان أغلب الباحثين والدارسين يجعلون بدايته مجىء الحملة الفرنسية الى مصر محتلة سنة ١٧٩٨ م ، لأنها كانت بمثابة الابرة التى أيقظت الشعوب العربية وبخاصة مصر بوخذها • كما يجعلون نهايته منتصف القرن العشرين ، على أن يبد التأريخ للأدب المعاصر من منتصف القرن العشرين •

وبعض الباحثين يجعلون المعاصرة فى الأدب والتاريخ والحياة الفكرية بعامة قبل منتصف القرن العشرين • وبعضهم بعد هذا التاريخ — أعنى بعد منتصف القرن العشرين •

وعلى الباحث أن يقف وقفة متأنية عند الفصل بين الحداثة والمعاصرة ، لأنها من الأساسيات الأولى لبحثه •

٢ — ثم يتحدث حديثا خفيفا عن سياسة العثمانيين وما جرته من مساوىء على الأدب بخاصة ، وعلى الحياة الفكرية بعامة ، موضحا ذلك بالنماذج الشعرية والنثرية التى توضح للقارىء ما آل اليه الأدب — شعرا ونثرا — فى العصر العثمانى من الضعف الشديد وأسباب ذلك • ثم يعرج الباحث على الحملة الفرنسية وعلى المطبعة التى أتت بها والصحف التى أخرجتها والعلماء الفرنسيين الذين توفروا على

وصف مصر ، وأخرجوا سفرا كبيرا فى هذا الشأن ، وهل كان لهذا كله أثره الكبير فى نهضة مصر أم لا ؟ وهل استفاد القائمون عليها من أوليات النهضة التى جاء بها الفرنسيون أم لا ؟

٣ ــ ثم يتحدث الباحث عن عوامل النهضة من الطباعة والتعليم والصحافة والترجمة ، وأثر هذه العوامل فى الشعر والنثر فى العصر الحديث .

٤ ــ ثم يتحدث عن مدارس الشعر ابتداء بمدرسة التقليد وعلى رأسها البارودى ومن اقتفى أثره من الشعراء كشوقى وحافظ ومحرم واسماعيل صبرى وغيرهم . وعن الخصائص الفنية لهذه المدرسة .

وقبل أن يتحدث عن المجددين ، يتحدث عن الحلقة الوسطى بين التقليد والتجديد ورائدها خليل مطران ، ثم يبدأ فى الحديث عن المجددين من مدرسة الديوان ــ العقاد وشكرى والمازنى ــ وعن المفاهيم الشعرية والمقاييس النقدية عند هؤلاء جميعا ، ولا يفوته أن يتحدث عن المعارك الأدبية بين المجددين والمقلدين ، وأثر هذه المعارك على الشعر والشعراء فى هذا العصر .

اذ أن ما حدث بين شعراء مدرسة الديوان والشعراء المقلدين الذين حافظوا على طابع العمود الشعرى وأسلوبه من المعارك اللافحة كان من أقوى الأسباب فى تكوين جماعة أبوللو وتأسيس جمعيتها . فيتحدث الباحث عن هذه الأسباب وتلك العوامل التى ساعدت على هذا التكوين وذلك التأسيس ، وعن مجلس ادارتها وعن الخصائص المميزة لها .

كما يتحدث الباحث عن شعراء المهجرين الشمالى والجنوبى ، وأسباب هجرتهم وعن الرابطتين اللتين كونوهما : الرابطة القلمية

والعصبة الأندلسية ، وعن أوجه الاتفاق والأختلاف بين شعراء الرابطتين ، ثم عن الطوابع الفنية التى ظهرت فى شعرهم جميعا فى هذا العصر •

وبعد هذا كله يتحدث عن تيار الشعر الحر وأبرز أعلامه والفترة الزمنية التى ظهر فيها هذا التيار ، والخصائص الفنية لهذا النوع من الشعر •

ولا ينسى الباحث أن يذكر ترجمة ولو خفيفة للأعلام فى كل مدرسة من مدارس الشعر ، وتأثير الحياة العامة على نفسيته وأثر ذلك كله على شعره •

٥ — فاذا ما انتهى الباحث من الحديث عن الشعر وخصائصه الفنية ، والشعراء وترجمتهم فى العصر الحديث • دلف الى الحديث عن النثر ومدارسه وأعلامه •

فيتحدث عن أثر عوامل النهضة فى النثر الفنى الحديث ، وعن المعارك الأدبية التى دارت رحاها بين المتعصبين للغة العربية الفصحى وبين الداعين الى العامية بحجة النزول الى مستوى الناس الثقافى ، وكذا المعارك الأدبية بين المثقفين بالثقافة الفرنسية وعلى رأسهم طه حسين والمثقفين بالثقافة الانجليزية وعلى رأسهم العقاد •

ثم يتحدث عن أجناس الأدب مفردا لكل جنس فصلا واحدا على الأقل •

فيتحدث عن المقالة • معرفا اياها وذاكرا أنواعها والخصائص الفنية لكل نوع ، وعارضا لآراء الباحثين والدارسين عنها ، وهل لها علاقة بالرسالة الأدبية القديمة ، أم هى مأخوذة عن المقالة الأوربية

الحديثة ؟ ثم يتحدث عن عوامل ازدهارها وتطورها منذ بداية القرن التاسع عشر الى الآن •

كما يتحدث عن القصة معرفا اياها ذاكرا أنواعها وطريقة الكتابة فيها ، ومتحدثا عن نشأتها وتطورها فى الأدب العربى وعن مدى استفادتها من القصة الأوربية ثم استقلالها عنها ، ومتحدثا كذلك عن البناء الفنى لها ، والمذاهب الأدبية التى تطبق من خلالها • ثم يذكر الباحث نماذج من الأنواع المختلفة للقصة ويتوفر عليها بالدراسة والتعليق والتحليل ، ذاكرا آراء النقاد فيها ، ويصل فى نهاية الأمر الى رأيه هو • وكما تناول القصة فى بحثه ، يتناول أيضا المسرحية بنوعيها الشعرية والنثرية ، ويصل فى نهاية الأمر الى نتيجة مبنية على دراسة طويلة ومتأنية للمسرح العربى وآراء النقاد فيه •

ويتحدث كذلك عن الخطابة كجنس أدبى فيذكر نشأتها وتطورها وأنواعها والأسلوب اللائق لكل منها • والخصائص الفنية لكل نوع وآراء النقاد والدارسين لها ثم يذكر رأيه الخاص فيها والنتائج التى توصل اليها من هذه الدراسة •

وهكذا يتوفر الباحث على دراسة الأدب بأجناسه المختلفة دراسة جادة جامعة لشتات الآراء فى هذه الأجناس حتى يتسنى له الخروج بنتائج متعددة لكل جنس منها •

وهى دراسة شاقة ، ومهما أوتى الباحث — وبخاصة الناشىء — من ثقافة وصبر وطول فكر وتأمل وقدرة على التحليل والتعليق والدراسة فانه لا يستطيع أن يوفى — موضوعاته جميعها حقها من البحث والدرس وأن يأتى على كل صغيره وكبيرة فيها بالشرح والتعليق واعطاء الرأى فيها •

والأفضل للباحث الناشىء الذى يختار بارادته موضوعا من العصر الحديث ، أن يختار جنسا أدبيا كالقصة أو المسرحية أو المقالة أو الخطابة ويبحث فيه • أو يختار علما أو جانبا من الجوانب الأدبية لعلم من الأعلام ، فانه حتما سيصل الى نتائج مرضية ومفيدة •

كما ينبغى للباحث ألا يتعدى الاقليم الواحد فى دراسة موضوعه وتتبع خطواته والوقوف على جزئياته وآراء الكتاب فيه • فاذا تناول الباحث مثلا القصة فى مصر فى العصر الحديث ، فيجب عليه ألا يتطرق فى كتابته الى القصة فى سوريا أو لبنان أو العراق •• أو غيرها من البلدان العربية •

واذا تناول الشعر فى العراق فى العصر العباسى يجب عليه الا يتناوله فى غيرها من الأقاليم العربية • واذا تناول الخطابة فى الجزيرة العربية فى صدر الاسلام ومظاهرها الأدبية ، فلا يتناولها فى غير هذا الاقليم • لأن التشعب فى الكتابة والانتقال من اقليم الى اقليم تتبعا للموضوع ووقوفا على قضاياه والاستدلال بنماذجه الحية واستخراج خصائصه الفنية فى كل اقليم فى عصر واحد أو فى عصور مختلفه يجعل البحث يفقد كثيرا من قيمته ، لأن الباحث مهما أوتى من ثقافة وقدرة على تناول الموضوعات والكتابة فيها ، فانه يكون مشتتا فى أفكاره ، ومن ثم لا يكون مركزا فى تناول قضاياه ، ولا يكون دقيقا فى آرائه ، وغالبا ما يترك جزئيات كثيرة فى كل قطر أو عصر من الأقطار والعصور التى يتتبع فيها حلقات موضوعه •

يقول الدكتور شوقى ضيف فى ذلك : « ينبغى الاحتياط الشديد ازاء اتساع المكان وساحة الاقليم أو الأقاليم التى قد يعني بها الباحث الناشىء ، فالبحث فى اقليم واسع •• من شأنه أن يعرض الموضوع لنقص جوانب منه ، وقد تكون جوانب أساسية لأن طاقة من يبحثه

محدودة ، وبخاصة اذا كان فى بدء حياته العلمية ، اذ سيرى نفسه ، قاصدا أو غير قاصد ، مضطرا للاستعانة بآراء من سبقوه من الباحثين، وقد يتحول الى مسجل يدون آراءهم ونتائج بحوثهم دون أن يستطيع الاضافة اليها اضافة ذات بال • وخطر البحث فى الأقاليم العربية أنها تضم عصورا كثيرة ، واذن لابد أن يختار الباحث الناشىء عصرا بعينه من عصور تلك الأقاليم » (١٤) •

حجم البحث :

أن موضوع البحث سواء أكان فى شخصية أم فى ظاهرة أم فى أى موضوع من الموضوعات أو قضية من القضايا ، وسواء أكان فى عصر أو فى كل العصور ، وفى اقليم واحد أو فى كل الأقاليم • يتغير تبعا لتغير الأفكار والمعانى التى يتناولها الباحث بالمعالجة وتبعا للجزئيات التى يطرقها الباحث فى ثنايا بحثه • وللجوانب المتعددة التى تستحق الوقوف عليها والاهتمام بها •

وبناء على ذلك فان موضوع البحث الأدبى يتحدد حجمه من خلال اختياره والنظر فى معانيه وأفكاره الجزئية • فقد يقصر البحث والكاتب يكون محددا فيه ، بحيث يرسم لنفسه خطا واحدا يفرغ فيه معانيه التى جمعها حول فكرة واحدة ، كما يذكر آراء الكتاب والنقاد حول هذه الفكرة مفندا اياها موضحا ما فيها من صواب وخطأ بالأدلة والبراهين ، ويصل فى نهاية الأمر الى القول الفصل فى القضية التى عرضها •

والبحث على هذا الحال لا يتعدى مقالة مطولة •

---

(١٤) البحث الأدبى ص ٢٠ الطبعة الخامسة •

وقد يطول البحث بحيث يجمع فى ثناياه العديد من المعانى والأفكار والجوانب ، والعديد من الآراء المختلفة حول كل معنى أو فكرة يعرض لها الكاتب فى بحثه • ويستلزم الموضوع على هذه الصورة أن يكون بحثا مطولا ، يقسمه الباحث الى أبواب وفصول وله مقدمة يتحدث فيها عن خطته ومنهجه وسبب اختياره لهذا البحث والمعاناة التى واجهها فى تناوله لقضاياه ، وخاتمة يتحدث فيها عن النتائج الجديدة فى موضوعه ثم فى النهاية يذكر مصادره ومراجعه ، ومحتوى بحثه •

والبحث على هذا الحال يكون كتابا كما يكون رسالة جامعية ، للكاتب فى أيهما رأيه الخاص وبصماته التى لا يجوز نسبتها الى غيره• وهو فى كل منهما يقف موقف القاضى النزيه فى كل قضية يعرض لها • اذ أنه يجمع الآراء المختلفة حول القضية ثم يقف منها موقفا محايدا منصفا موضحا صوابها من خطئها • كما أن الأمانة العلمية مطلوبة من الباحث سواء صغر موضوعه أو كبر وسواء كان مقالة أو كتابا أو رسالة أو أى نتاج علمى أو أدبى •

كل ما فى الأمر أن الكتاب قد يطول موضوعه ويكبر حجمه وتتعدد أجزاؤه ، وقد يصغر تبعا لتناول الكاتب لموضوعاته فيكون كتيبا من الحجم المتوسط أو الصغير •

أما الرسالة الجامعية فهى غالبا تكون فى حدود الحجم المعقول ، فلا تتعدد أجزاؤها كثيرا ولا يقصر حتى تكون فى حجم الكتيب الصغير•

الا أن الكتاب ينسب بكامله لصاحبه أما الرسالة فالمشرف عليها يشارك الباحث فيما وصلت اليه من نجاح وفخار ، لأن دوره عادة يكون بارزا ، اذ أنه يتعهد الطالب ويشاركه فى اختيار موضوعه ورسم خطة البحث وترتيب المنهج اللازم للبحث ، ويظل يتعهده ويذلل له العوائق ويقيله من عثراته حتى ينتهى من بحثه ويقدمه للجنة التحكيم •

وهذا كله يوضح ما اتفق فيه مع الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى ، وما أختلف معه فيه حيث يقول مفرقا بين الرسالة الجامعية والكتاب : « والفرق بين الرسالة والكتاب فرق كبير :

(أ) فالكتاب لا يلتزم منهجا معينا بعكس الرسالة .

(ب) والكتاب لا يشترط فيه الوقوف أمام الموضوع موقف القاضى النزيه المحايد الذى يريد البحث والوصول به الى رأى عادل ومنصف، أما الرسالة فيشترط فيها ذلك ، مع حرية الباحث فى ابداء رأيه فى الموضوع وحريته فى النقد .

(جـ) والكتاب يحمل المؤلف أمانته وفخره وحده ، أما الرسالة فللأستاذ المشرف عليها نصيب من الجهد وحظ من الحمد لأنه شارك الطالب فيها فى الاختيار والترتيب والبحث والتبديل والتعديل » (١٥) .

واذا كان الدكتور خفاجى يفرق بين الرسالة والكتاب فى التزام الباحث بالمنهجية فى الرسالة دون الكتاب ، ووقوفه موقف القاضى النزيه فى الرسالة دون الكتاب ، ومشاركة المشرف له فى فخار الرسالة ونجاحها دون الكتاب الذى يحمل مؤلفه وحده المجد والفخار .

فان الدكتور أحمد شلبى يفرق بين الرسالة والمقالة « لا فى هذه الأمور ، ولكن فى الحجم ، فيقول : « ليس هناك قانون يتدخل فى حجم الرسالة فى أكثر الجامعات ولكنه يوجد فى بعضها .. ويختلف حجم الرسالة اختلافا واضحا باختلاف المادة التى كتبت فيها ، فالرسائل التى تعالج مشكلة علمية ، أو نظرية رياضية ، يطلب أن تكون صغيرة نسبيا ، والعرف فيها أن يستكمل البحث عناصره وتجاربه وأدلته وأن ينتج رسالة فى حجم مناسب بحيث لا تكون الى المقال أقرب منها الى

---

(١٥) البحوث الأدبية ص ٢٥ طبعة دار الكتاب اللبنانى - بيروت .

الرسالة . أما فى الرسائل الأدبية فقد وضع العرف لها حـداً تقريبيا ، فرسالة المـاجستير يحسن أن تكون حوالى مائتى صفحة (أربعين ألف كلمة) ، ورسالة الدكتوراه يحسن أن تكون حـوالى ثلثمائة صـفحة (ستين ألف كلمة) من الحجم المعروف فى الرسائل » (١٦) .

ويعتبر الدكتور شلبى أن الحجم وحده هو الذى يفرق بين الرسالة وبين المقـال العلمى القيم الذى ينشر فى مجلة علمية ، فكلاهما نتـاج رفيع ، ومساهمة ثقافية ، ومرجع يمكن أن يعتمـد عليه البـاحثون ، ولكن المقال العلمى لا ينظر الى حجمه فى حين يلاحظ الحجم الى حـد ما فى الرسائل » (١٧) .

على أن طول الحجم فى الرسـالة دون المقـالة يأتى من اختلاف الموضوع فى الرسالة عنه فى المقالة . اذ أن الرسالة عادة تعالج موضوعا مطولاً يتضمن فى ثناياه جوانب عديدة وجزئيات كثيرة ومعانى جمـه لا تستطيع المقالة أن تتضمنها . كما أن الرسالة تقوم على ذكر الآراء المختلفة حول كل فكرة من أفكارها ، وبيان الصحيح منها وغير الصحيح، والوصول الى رأى سديد فى نهاية الحـديث عن كل فكرة ، وهـذا مالا تحتمله المقالة الا بالقدر الذى يتفق وحجم المقاله .

ولذا فان الدكتور خفاجى يفرق بين المقـالة والكتاب والرسـالة فيقول : « ومن البدهى أن الموضوع يتغير بتغير البحث :

١ ـ فالبحث الذى لا يتعدى أن يكون مقالة مطولة يلائمـه من الموضوعات مالا يلائم غيره .

---

(١٦) كيف تكتب بحثا أو رسالة ص ١٤٠ .
(١٧) نفس المرجع والصفحة .

٢ ـ والكتاب يلائمه كذلك موضوعات لا تلائم المقالة ولا غيرها .
٣ ـ والرسالة يلائمها موضوع قد لا يلائم الكتاب أو المقالة»(١٨).

الا أن كل رسالة من رسائل الماجستير والدكتوراه تصلح ـ تقريبا ـ لأن تكون كتابا ، وليس العكس ، فغالبا ما تطبع الرسائل الجامعية وتعرض في المكتبات العلمية على هيئة كتب تحمل فكر الباحث وارشاد المشرف وتقويم اللجنة العلمية المحكمة ، ولذلك تكون فائدتها في القضية المعروضة وفي الموضوع المبحوث فيه أعم وأشمل .

أما الكتب فانها ـ غالبا ـ تعبر عن رأى صاحبها ووجهه نظره في قضية المعروضة دون تقويم وتحكيم ، وأحيانا لا تتضح خطة الكاتب ولا منهجه في كتابه ، وأحيانا تتعدد الموضوعات في داخل الكتاب الواحد ، ولذلك يفقد الكتاب منهجيته ويكون حشدا هائلا من المعلومات والأفكار التى ربما تصلح له ولا تصلح للرسالة الجامعية ، ومن ثم فان الدكتور أحمد شلبى يأخذ على طلاب الرسائل الجامعية التطويل في الرسائل وحشد المعلومات فيها من أجل الكم وليس الكيف فيقول : « وليس من الفخر في شيء أن تصبح الرسائل كما ، فليرجع الطلاب الى الحجم المناسب ، وليجعلوا تنافسهم في العمق والابتكار لا في الجمع والحشد » (١٩) .

ويقول : « وهناك مقياس نضعه للطالب ليزن به عمله ، فالمعلومات الضرورية توضع في صلب الرسالة ، والمعلومات غير الضرورية تنحى عنها ، والمعلومات التى يتردد الطالب في كونها ضرورية أو غير ضرورية

---

(١٨) البحوث الأدبية ص ٢٥ .
(١٩) كيف تكتب بحثا أو رسالة ص ١٤١ .

توضع فى الملاحق (آخر الرسالة) وحذار أن يرى الطالب كل شىء ضروريا ، فهو بذلك لا يجيد النقد والاختيار »(٢٠) .

وذلك لا يكون الا بتضييق الطالب لمجال بحثه من أول اختياره لموضوعه « حتى يستطيع الباحث المبتدىء أن يلم بأطرافه ، وحتى تصبح له معرفة دقيقة بتفاصيله ، وحتى يمكن أن يتعمق فى أغواره، وأيضا حتى يحيط بمادته ومصادره ، وحتى يتاح له أحيانا أن يكشف مصدرا مهملا » (٢١) .

ولا يستطيع باحث مبتدئا أو غير مبتدىء أن يحدد مجال بحثه وجوانب موضوعه والمعلومات الضرورية له وغير الضرورية الا بالقراءات الطويلة فى مجال بحثه قبل اختيار موضوعه وبعده .

علما بأن قراءات الباحث الكثيرة فى مجال تخصيصه تفيد فى أمرين هامين :

أولا : تحديد موضوع البحث وقيمته العلمية والعناوين الجزئية التى تتدرج تحت العنوان العام للبحث ، والتى تتألف منها الأبواب والفصول . والأفكار التى يقوم الباحث بمعالجتها تحت عناوين هذه الأبواب وتلك الفصول . وأخيرا . الجديد الذى يخرج به الباحث الذى يمثل الثمرة والغاية المرجوة من بحثه .

ثانيا : تحديد المصادر والمراجع التى يتوفر عليها الباحث بالقراءة والاستفاد منها بعد جمع شتاتها ، وهى مهمة شاقة .

---

(٢٠) نفس المرجع والصفحة .

(٢١) البحث الادبى ص ٢٤ د. شوقى ضيف .

وعادة حينما يريد أى انسان مبتدئا كان أو ماهرا بالكتابة كتابة بحث فان المصادر والمراجع النافعة له ولبحثه لاتكون جميعها متوفرة له وعالقة بذهنه • ولكنه غالبا ما تعرض له فكرة الكتابة فى موضوع ما بعد أن يعثر على فكرة عامة لهذا الموضوع فى بعض الكتب التى يكون قــد قرأها • ولا تكتمل له الفكرة وتدخل فى دور التنفيذ الا بعد أن يحصل على عدد غير قليــل من الكتب التى عرضت لهذه الفكرة ، ثم يتوالى اكتشافه لمراجعه التى تحدثت عن موضوعه من قريب أو بعيــد ، وهى عادة يجر بعضها بعضــا • وذلك لا يكون الا بالقراءة السريعة للكتب التى تتصل بعنوان البحث أو ببعض موضوعاته التى تندرج تحته • وحتى يستطيع الباحث ذلك عليه أن يقصر قراءاته على مجال تخصصه وبالأحرى فيما يخص موضوعه وأن يقصر نظرته الأولى فى قراءاته على عنوان الكتاب المطلوب قراءته وعلى فهارس الكتاب وثبت المراجع • ثم على المقــدمة •

لأن نظرته الى عنوان الكتاب تفيد فيما اذا كان الكتاب مفيــدا له فى موضوعه أولا ، وقراءته للفهارس توقفه على الموضوعات المطلوب قراءتها ، واطلاعه على ثبت المراجع يزوده ببعض المراجــع الأخرى المفيدة له فى بحثه • وقراءته لمقدمة الكتاب توضح له موضوعات الكتاب والمعانى التى يعالجها الكاتب فى هــده الموضوعات ومنهجه فى المعالجة والقيمة العلمية أو الأدبية التى يتضمنها الــكتاب ، لأن مقــدمة كل بحث ــ صغر البحث أو كبر ــ تعد مرآة له ، يرى القارىء فيها حديثا مجملا تفصيله فى ثنــايا البحث ، وهــذه مرحلة أولى تســبق القراءة والتدوين • وبها يستطيع الباحث أن يختــار موضوع بحثــه ويحــدد مصادره ومراجعه •

ثانيا : المنهج العام للبحث

كل بناء يختلف عن غيره من الأبنية فى هندسته ورسم معالمه واقامة دعائمه ، وتحديد أقسامه وأركانه ، وما يستلزمه من ديكورات وغيرها تبعا للغرض منه . ولذلك يختلف كل من المنزل عن المسجد عن السينما عن النادى عن المؤسسة عن غير ذلك من الأبنية فى الهندسة والبناء . فكل بناء له نظامه الخاص به . كما أن المهندس يختلف عن غيره من المهندسين فى الرسم والتقسيم والتخطيط واقامة البناء .

ويشبه ذلك الى حد كبير التخطيط ووضع المنهج السليم للكتابة فى بحث أدبى أو علمى ، حيث يختلف المنهج الذى يضعه الباحث ويسير وفق مخططه فى بحثه باختلاف الموضوع والمادة الأدبية أو العلمية التى يتناولها ، والحجم الذى وضع البحث فى اطاره ، اذ أن رسالة الماجستير عادة تكون أقل فى عناوينها الداخلية وتفاصيل أجزائها وحجمها من رسالة الدكتوراه .

كما أن البحث العلمى وما يتطلبه من تجارب عملية ونتائج المختبرات يختلف فى خطته ومنهجه عن البحث الأدبى الذى يقوم على القراءة والكتابة النظرية التى لا صلة لها بالنواحى العملية .

وكلما كان منهج البحث قويا وشاملا لكل أجزاء الموضوع ، كان الموضوع مفيدا وقيما وجديرا بالانتفاع به فى الحياة العملية أو النظرية .

« ويجب أن تخضع الأبواب والفصول - التى يقوم الباحث بوضعها — فى ترتيبها الى أساس سليم ، وفكرة منظمة ، ورابطة خاصة، كالترتيب الزمنى مثلا ، أو كالأهمية ، أو نحو ذلك ، وليحذر الطالب أن يضع الأبواب والفصول ارتجالا ، وعلى غير أساس مقبول » (١) .

---

(١) كيف تكتب بحثا أو رسالة ص ٤٨ د. أحمد شلبى .

بل لابد له من قراءات مستفيضة حول الموضوع الذى اختـاره لتحديد العناوين الجزئية التى تكون عناوين للفصول تحت الأبواب . ولا مانع من اطلاع الباحث على البحوث القريبة من موضوعه للاسترشاد بها فى تخطيطه ووضع منهج بحثه ، مع مراعاة أن البحث غير البحث ، وأن الباحثين مختلفان ، وكذا الظروف المحيطة بكل باحث وظروف بحثه مختلفة .

ولا يعنى أن يكون التخطيط الذى يضعه الباحث نهائيا حين يريد الكتابة فى موضوعه : ولكن لابد من عرض هذا التخطيط على الأستاذ الذى يقوم بالاشراف على الطالب فلابد أن يعيش مع الطالب موضوعه وتخطيطه وأن يتابعه فى خط سيره حتى النهاية اذ أنه أوسع منه أفقـا وثقافة وأكثر منه ادراكا وعلما ، واحاطة بوضع المنهج السليم للبحث. ولذلك يضع المشرف لمساته فى هذا التخطيط ، ويعدل فيه ما يكون فى مصلحة البحث ، مع مناقشة الطالب واقناعه بأن التعـديل فى المنهج أفضل ، واذا وجد الطالب من خلال معايشته لموضوعه أن ما وضـعه هو من تخطيط للكتابة فى البحث أفضل فعليه أن يناقش أسـتاذه وأن يقنعه بوجهة نظره ، وأن يصل معه الى رأى سليم وصحيح فى هـذا التخطيط الذى يشبه الأساس القوى للبناء القوى ، فما بنى على حق فهو حق ، وما بنى على باطل فهو باطل .

مع مراعاة أن الخطة قابلة للتعديل فى أثناء الكتابة . فقد يصطلح الطالب مع أستاذه على منهج معين لرسالته ثم يتبـادر له من خلال قراءاته وما يراه مناسبا لموضوعه ، أن يضيف بعض العناوين الداخلية أو أن يحذف بعضها أو ما الى ذلك مما يراه مناسبا ولابد منه ، وأن يكون ذلك أيضا بعلم أستاذه المشرف .

ويمكن أن يكون منهج البحث هكذا :

١ ــ مقــدمة :

يتحدث فيها الباحث عن سبب اختيـاره لموضوعه ، والقيمـة العلمية أو الأدبية التى يمكن أن يضيفها البحث الى مكتبة الدراسـات العلمية أو الأدبية ، وعن المصـادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التى أمدته بروافد ، موضوعه ، وعن الجهد الذى بذله فى الحصول عليهـا وتحصيلها ومعالجة الكتابة من خـلال المـادة العلمية والأدبية التى جمعها منها ، وعن خطته وطريقته فى كيفية الكتـابة وتناول الأجـزاء المختلفة والجوانب العديدة فى داخل موضوعه حتى يصل الى نهايته • واضعا فى مخيلته أن المقدمة عبارة عن مرآة لكل ما كتبه وتوصل اليه من نتائج فى بحثه •

٢ ــ تمهيـــدا :

وهو عبارة عن مدخـل عام للبحث ، قد يحتـاجه البحث وقـد لا يحتاجه ، فهو ليس ضروريا لكل بحث•وفى كثير من الأحيان يستغنى عنه الباحثون •

٣ ــ صميم البحث :

ويشمل عددا من الأبواب قد تكثر وقد تقل وفقا للأجزاء والأفكار التى تبحث فى الموضـوع • ولكنها فى الأعم الأغلب لا تزيد عن ثلاثة أبواب أو أربعـة •

وتحت كل باب فكرة أساسية هي جزء من العنـوان الكبير الذى هو عنوان الرسـالة •

ثم يشتمل كل باب على مجموعة من الفصول • كل فصل يعـالج الباحث فيه فكرة من الأفكار التي يشتمل عليها عنوان الباب ، بحيث

يعالج فى جميع فصوله جميع الافكار التى تندرج تحت الباب من أبواب الرسالة ، وفى جميع فصوله وأبوابه الأفكار والمعانى التى تندرج تحت العنوان الرئيسى (عنوان الرسالة) .

٤ — الخاتمة : ويتحدث فيها الباحث عن الملاحظات التى استوقفته أثناء الكتابة ، والنتائج الجديدة التى خرج بها من بحثه ولم يشاركه فيها غيره .

ثم يتحدث فى كلمة رقيقة فى نهاية الخاتمة عن المجهود الذى بذله فى معالجة بحثه والصعاب التى واجهته ، وأنه — بعد — مجتهد، ولا يحرم المجتهد الأجر حتى وان أخطأ . والكمال لله وحده .

٥ — بيانا بمصادر البحث ومراجعه .

٦ — فهرس البحث . ويكون شاملا لكل محتوى البحث .

ثالثا : اعداد البطاقات أو الدوسية

بعد اختيار الموضوع واعداد الخطة التى يراها كل من الباحث والمشرف عليه مناسبة للبحث • يبدأ الباحث فى اعـداد البطاقات أو الدوسيه ، أيهما أصلح لجمع المـادة العلمية فيها أو فيه •

وبعض الباحثين يفضل الدوسيه • وهو عبارة عن غلاف سـميك بداخله مجموعة أوراق بيضاء كبيرة تكفى لجمع مادة البحث وتكون من الحجم الكبير • ويقوم البـاحث بتقسيمها الى مجموعات كل مجموعة تسع بابا من أبواب البحث • ويكتب على أولها عنوان الباب من واقع خطته فى البحث • ثم يعود فيقسم كل مجموعة تحت عنوان الباب إلى فصول ، ويجعل لكل فصل مجموعة من الأوراق البيضاء •

ثم يجعل بعد المجموعات الخاصـة بالأبواب مجموعة للخـاتمة وأخرى للمصادر وثالثة للفهارس • ويفضـل أن يجعـل مجموعه من الأوراق فى داخل الدوسيه أيضا احتياطيا لأن خطة البحث فى أحيـان كثيرة يطرأ عليها تعديل فيترتب على ذلك وجود عنـاوين جـديدة ، ولابد من جمع المعلومات التى تصاغ تحت هذه العناوين •

كذلك يفضل أن يترك البـاحث فى داخل الدوسـيه مجموعه من الأوراق البيضاء كى يدون فيها أسماء المصـادر والمراجع وأماكنها ، وأسماء مؤلفيها ومعلومات عنها ، سواء التى عرفها من قرءاته الأولى السريعة ، من أجل اختيار موضوع البحث واعداد المنهج اللازم له • أو القراءة الثانية التى يتعرف بها على بقية مصـادر بحثـه ومراجعه ومعرفة كل جوانب موضوعه وأبعاده والنتائج التى يمكن أن يتوصل

اليها . أو القراءة الثالثـــة والأخيرة التى يجمع خـــلالها مادته قبـــل صياغتها .

وهناك طريقة البطاقات . والبطاقة عبارة عن نصـــف ورقه من حجم (الفلوسكاب) وعلى الباحث أن يحمل معه مجموعة كبيرة منها كلما ذهب الى مكتبة للقراءة وكلما قرأ كتـــابا فى أى مكان ، حتى اذا ما وجد نصا يفيد بحثه نقله فى بطاقة أو أكثر .

ومن الباحثين من يقسم بطاقاته نفس تقسيم الأبواب والفصـــول التى يتضمنها منهج البحث ، مثلما فعل بعض الباحثين فى الدوسيه . ومنهم من يحمل بطاقاته وكلما قرأ كتابا دون منـــه ما يلزم بحثـــه فى بعضها دون تبويب أو تقسيم ، وهى طريقة شاقة وغالبا ما يتخبط معها الباحث عند تبويب نصوصه وفق أبواب بحثه وقبـــل صياغته وتبييض مادته .

أيهمـــا أفضـــل ؟

وفى رأيى أن طريقة جمع المـــادة العلمية فى الدوسيه أفضل بكثير من طريقة جمعها فى البطاقات . وذلك لأن الباحث يستطيع حمل الدوسيه معه فى كل مكان تتيسر له فيـــه القراءة وتدوين ما يراه مناســـبا من قراءاته لبحثه . أما البطاقات فاصغر حجمها وكثرة عددها يصعب على الباحث حملها فى كل مكان للقراءة والتدوين . كما أن بعض النصوص فى بعض الأحيان تكون مطولة بحيث تزيد على بطاقة أو بطـــاقتين ، فاذا دونها الباحث ثم فقدت واحدة من البطاقات التى تحمل نصـــا واحدا من كتـــاب ، اختـــل النص ووقـــع البـــاحث فى حيرة ، وقـــد يكون هذا النص من أساسيات البحث ، وله موقعه فيه . أما فى الدوســـيه فإن مثل هذا النص يبقى محفوظا ، لأن الدوسية يتسع له ولغيره .

وهناك أمر هام يجعل للدوسيه أفضلية على البطاقات ، وهو أن الباحث حينما يقرأ كتابا ويجد فيه فكرة تستحق التسجيل وقام فعلا بتسجيلها ثم علق عليها ان ايجابا أو سلبا يرفضها مع ابداء الأسباب اللازمة للترجيح أو للرفض ، فان الدوسيه يتسع لذلك كله أكثـــر من البطـــاقات التى يحتاج البـــاحث الى العديد منها حين يريد التعـــليق عـــلى النص المنقول •

ولذلك أرجح جمع المـــادة العامية فى الدوســـيه على جمعهـــا فى البطاقات ، وأنصــــح الناشئين من البـــاحثين بذلك حتى يتسنى لهـــم التعليق على النص المنقول بسهولة ويسر •

رابعا : المصادر والمراجع

مصــادر البحث الأدبى هى الوعاء يستقى منــه الباحث مادته الأولى ، حيث يعود اليها المرة تلو المرة ، يقرؤها ويطيل النظر فيهــا ويتأملها ويأخذ منها ما يحتاجه بحثه ، اذ لا يستطيع باحث — أيا كان — الاستغناء عنها والرجوع اليها ، والا وصف بحثه بالتعبير الانشــائى البراق الذى لا طائل تحته ولا يمكن تقويمه لخلوه من نصوص التراث والوثائق الهامة وآراء الكتاب والنقاد حولها وتعليقه على ذلك كله .
بل ان المصادر الأدبية القديمة أو الحــديثة لا تكمن قيمتها فى رجوع الباحث اليها واستظهارها وأخذ ما يحتاجه منها فقط . بل انها تكون موضع دراسة الدارسين وكثيرا ما تكتب البحوث الأدبية والنقــدية حولها . كأن يكتب بحث حول منهج القاضى الجرجانى فى (الوساطة) أو منهج الأمدى فى (الموازنة) أو منهج الأصفهانى فى كتابه (الأغانى) أو الملامح النقدية فى (الشعر والشعراء) لابن قتيبــة ، أو الملامح النقدية فى كتاب (الكامل) المبرد .. وهكذا حيث يتوفر الباحث على كتاب من هذه الكتب جاعلا اياه موضوعا لبحثه ، ويقوم بدراسته وجمع اللفتات النقدية فيه ورأى صــاحب الكتاب فيهــا وكذا آراء النقــاد السابقين واللاحقين فيها ثم يصــدر رأيه بالرفض أو بالايجاب معللا لرفضــه أو ايجــابه .

ومعنى هذا كله أن المصادر الأدبية لم تكن لمجرد الرجوع اليها والاستدلال بآراء أصحابها فقط فى القضية المعروضة . وانمــا تكون هى أيضا مصــدرا وموضوعا للدراسة . على أن البــاحثين فى كثير من كتاباتهم يفرقون بين المصدر والمرجع ، فيجعلون فى نهاية كتبهم ثبتــا بالمصادر وآخر بالمراجع . ولعلهم استأنسوا فيما وصلوا اليه من هذا

التشريق يكتب اللغة التى عرفت المرجع : بأنه الرجوع وفى التنزيل ، « الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون » • وبأنه محل الرجوع ، وما يرجع اليه فى علم أو أدب من عالم أو كتاب » كما عرفت المصدر بأنه : « ما يصدر عنه الشىء » (١) •

وهناك من المؤلفين من يفرق بينهما باعتبار الفائدة المباشرة والفائدة الثانوية فيقول :

« وليست المصادر جميعا سواء فى الاهمية ، فمنها ما يكون شديد الصلة بالبحث لا يتكون كيانه بدونه ، ومنها ما يأتى على الهامش لا يفيد الا فوائد ثانوية ، ويسمى بعض الباحثين هذه المصادر الثانية باسم المراجع ، كأنها شىء يرجع اليه الباحث فى أثناء بحثه ، أما المصادر فهى مادته وهى قوامه » (٢) •

ويذهب بعض الباحثين الى أكثر من ذلك بأن يجعل من المصادر ما هو أساسى وما هو غير أساسى فى البحث • ومن ذلك ما قاله الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وهو يسرد المصادر التى يمكن البحث فيها عن أبى تمام فيقول : « وكل ما كتب عن أبى تمام من مؤلفين معاصرين له أو قريبين من المعاصرة ، أو فى زمن متأخر عن المعاصرة مما ورد فى كتب التراث عنه ، يعد من المصادر المتعلقة بأبى تمام ، ولكن كتاباته المعاصرين لأبى تمام عنه وكتابات القريبين من زمن المعاصرة له تعد من المصادر الأساسية ، وما جاء فى كتب التراث عنه مما كتب متأخرا عن زمنه يعد من المصادر الغير الأساسية فى الكتابة عنه » (٣) •

---

(١) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٥١٠ طبعة دار صادر بيروت •
(٢) البحث الأدبى ص ٢٣٧ د• شوقى ضيف •
(٣) البحوث الأدبية ص ٧٧ ، ٧٨ •

ولعل ما سجله الدكتور خفاجي فى كتابه عن المصادر الأساسية وغير الأساسية ليس رأيه هو وانما هو رأى مستنبط من أقوال الباحثين، لأنه فى كتابته عن البحوث الأدبية يميل الى رأى آخر . وهو أن المصدر والمرجع بمعنى واحـد حيث يقول : « ويذهب بعض البـاحثين الى أن المصدر والمرجع بمعنى واحد ، وهو كل ما يتعلق بالبحث من دراسات ووثائق قديمة أو حديثة مخطوطة أو مطبوعة ، فالمصادر على هذا هى كل ما يرجع اليها فى البحث والمراجع هى كذلك أيضا » (٤) .

وحين يعرف المصدر والمرجع ويتحدث عنهما يقول : « المصـادر والمراجـع فى البحث هى الأساس الذى يمـدنا بكل مـوارد البحث الأولية ، وهى التى يتم بها تكوين البحث وانماؤه ، التى نأخذ عنهـا الأفكار والآراء المختلفة المتعلقة بموضوع البحث .

المراجع الأصـلية أو المصـادر هى أقدم ما يحـوى مادة عن موضوع ما ، وهى المراجع ذات القيمة الأساسية فى الرسائل الجامعية ومن ثم كانت كثرتها فى الرسائل مدعاة لظهور قيمتها العلميه وسببا من أسباب جودة البحث وذيوعه وانتشاره » (٥) .

ومعنى هذا أن الكلمتين مترادفتان فى رأيه . وهذا ما يراه بعض الدارسين ، اذ أنهم يرون : « أن كلمتى (مصـدر ومرجع) تترادفان وتأتيان بمعنى واحد . كل منهما يتعلق بالبحث سواء أكان دراسات ووثائق قديمة أو حديثة مخطوطة أو مطبـوعة . فيطلق أصـحاب هذا الرأى المصدر أو المرجع على كل ما يرجع اليه فى كتابه البحث » (٦) .

---

(٤) المرجع نفسه ص ٧٦ .
(٥) المرجع نفسه ص ٧٥ .
(٦) دراسات فى الأدب واللغة ص ٢١ د. حسن الكبير .

والذى أميل اليه وأرجحه أن المصدر غير المرجع لا باعتبار الصلة المباشرة وغير المباشرة ، ولا باعتبار الأساسية وغير الأساسية • ولكن باعتبار الابداع الفنى والدراسة حـوله : فالابداع الفنى مصـدر ، والدراسة حوله مرجع •

بمعنى أن شعر الشعراء قديما وحـديثا مخطوطا وغير مخطوط ، مصدر ، والدراسة حوله مرجع • ونثر الكتاب قديما وحديثا مخطوطا وغير مخطوط مصدر والدراسة حوله مرجع • ويلحق بالمصادر الكتب التى اهتمـت بالترجمة الذاتية للشـعراء والكتاب وتوفرت على جمع الكثير من آثارهم الشعرية والنثرية وما قيل عنهم من آراء ذات فائدة جليلة وما أرشدت اليه من أعمالهم وآثارهم •

ولم يكن لهم من مصادر سواها • وكثير من الشـعراء والأدباء فى كل عصر قد ضاعت آثارهم وأعمالهم ، ولم يكن ما يدل عليهم سوى بعض الكتب التى اهتمت بهم •

مثل . دوائر المعـارف ــ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد الله القرطبى ــ الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ــ الأغانى للأصفهانى ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة ــ معجم الأدباء لياقوت الحمـوى ــ مروج الذهب للمسعودى ــ الخطط والمسـالك للمقريزى الاعلام للزكلى ــ معجم المؤلفين لعمر رضا كحـالة ••• وغـيرها من الكتب والمؤلفـات الكثيرة التى اهتم أصـحابها بالمؤلفين ونتاجهم وابداعهم الفنى والعلمى •

خامسا : تعديل موضوع البحث أو تغييره

هل فى امكان الطالب بعد العناء الشديد وبذل الجهد المضنى فى اختيار موضوع بحثه ووضع تخطيط له ومحاولة الحصول على مراجعة أن يعدل فى موضوعه أو أن يغيره الى موضوع آخر ؟

نعم ، له ذلك وفى امكانه ، بل قد يقتضى الأمر ضرورة التعديل أو التغيير • بيد أن التعديل يتم بين الطالب والمشرف فى بعض أجزاء العنوان ويسمى تعديلا غير جوهرى ، ويتم هذا التعديل فى سجلات الدراسات العليا فى الكلية التابع لها الطالب ، وفى أى وقت من أوقات السنة ، دون عوائق أو قيود • مثال ذلك : أن يختار الطالب موضوعا لبحثه بعنوان « شعر الزهد وخصائصه الفنيـة فى العصرين الأموى والعباسى » ثم لا يجد من نفسه استعدادا قويا لمعـالجة الموضوع فى العصرين معا ، ويحاول أن يحصر موضوعه فى عصر واحد وليكن العصر العباسى ، فيجرى على موضـوعه بعلم المشرف عليه تعـديلا ويجعله « شعر الزهد وخصائصه الفنية فى العصر العباسى » •

وأحيانا يختار الطالب موضوعا من عصر واحد وبعد طول القراءة والكتابة يبدو له الموضوع أنه أوسع من أن يكون رسالة واحـدة ، بل انه فى اطاره العام يمكن أن يكون رسالتين أو أكثر ، فيتبادر للطالب التعديل فيه بناء على ما ظهر له منه • مثال ذلك : أن يختـار الطالب موضوعا بعنوان : « الخصومة بين المجددين والمحافظين وآثرها فى أدبنا المعـاصر » •

وبعد فترة زمنية يعايش فيها الطالب موضوعه عن جـد ويكتب فيدرك أنه لابد من التعديل والا ، لاحتاج الموضوع الى جهد ووقت

مضاعفين ، مع ادراك أن التعديل فى العنوان يجعل الجهد الذى يوضع فى بحث متسع هو نفسه يوضع فى بحث أضيق منه ، وبذلك يمكن التركيز فيه بحيث يكون أفضل فى قيمته وثمرته • فيعدل الى : « الخصومه بين المجددين والمحافظين وأثرها فى شعرنا المعاصر » وبذلك يترك النثر الى الشعر ، ويركز فيه وفى خصائصه الفنية ، ويخرج فيه بنتائج عظيمة •• وهكذا يكون التعديل فى موضوع البحث •

أما تغيير الموضوع فيكون فى حالات ذكرها الدكتور / أميل يعقوب فقال : « وأما التغيير — أى فى موضوع البحث — فجائز فى الحالات التالية :

١ — النقص الشديد فى المصادر والمراجع •

٢ — عدم التمكن من الحصول على مخطوطة من المخطوطات •

٣ — صدور دراسة تلغى دراسة الطالب ، لكونها تعالج الموضوع نفسه وبالمنهجية نفسها •

٤ — عدم قدرة الطالب على متابعة البحث •

وفى جميع الحالات يجب الا يأسف الطالب على الوقت والجهد اللذين أضاعهما فى البحث الذى يتركه ، فييأس من العمل ، لأنه خير له أن يخسر هذا الجهد وذاك الوقت ، من أن يستمر فى عمل لا جدوى منه ولا ثمار تجنى بواسطته » (١) •

وعليه أن يختار موضوعا جديدا تتوافر فيه الشروط السابق ذكرها فى اختيارموضوع البحث ، وهى : أن يكون الموضوع متفقا مع

---

(١) كيف تكتب بحثا او منهجية البحث ص ٣٣ ، ٣٤ •

ميوله ، وأن يكون جديدا أو فيه جوانب تكون مصـــادره ومراجعـه متوفرة لديه ، وألا يكون الموضوع متشعبا عليه بحيث يمكنه معالجتـه والتركيـــز فيه .

علما بأن تغيير موضوع البحث الى موضوع جديد يحتـــاج الى تسجيل جديد واجراءات ادارية فى الكلية التابع لها الطـــالب ، والتى يقوم بتسجيل موضوعه فيها ، بالاضافة الى الاجراءات العلمية . وفى بعض الجامعات يسجل الطلاب موضوعاتهم فى أى وقت من السنة ، وبعضها الآخر لا يستطيع الطالب تسجيل موضوعه فيها الا فى أشـــهر معينة من السنة ، وهذا ما يستهلك وقتا زائدا على زمن البحث والدرس لدى الطالب .

سادسا : القراءة والتدوين

القراءة : هى الركيزة الأولى والأســاس الهام ، حيث لا يمكن كتابة بحث بدونها أياما كان نوعه ، وأيا ما كانت لغته أو أسلوبه .

اذ بدون القراءة لا يستطيع الباحث أن يقف على الآراء المهامة الكتاب والمؤلفين ومعرفة صوابها من خطئها وتمييز جيدها من رديئها، ولا يمكنه أن يعالج موضوعا علميا أو أدبيا ، بوضع المقدمات والوصول منها الى النتائج الهامة وانما يكون البحث عبارة عن موضوع من انشاء كاتبه يعتمد فيه على رأيه الفرد ، ويشطح فى ثناياه هنا وهناك . دون الوصول الى أمر ذى بال . مع تضييع الوقت والجهد فى تدبيجه وتذويق عباراته غير النافعة .

اذن لابد للبحث ــ أى بحث ــ من قراءات واسعة ومفيــدة . وهى فن . من عرف كيف يقرأ عرف كيف يصل الى النتائج المرجــوة فى بحثــه ؟

وقد عرفنا قبل ذلك أن الباحث لابد له من ثلاث مراحل فى القراءة:

المرحلة الأولى : وهى القراءة السريعة التى يختــار البــاحث عن طريقها موضوعة ويعد المنهج اللازم له .

المرحلة الثانية : وهى القراءة الثــانية والتى تكون أكثــر تركيزا من الأولى حيث يتعرف الباحث من خلالها على بقية مصادره ومراجعه، كما يتعرف على قضاياه التى يعالجها وجوانب موضوعه والأفكار التى يتوفر عليها بالبحث والدرس ، والنتائج التى يمكن أن يتوصــل اليها من دراســته فى بحثه .

المرحلة الثالثة والأخيرة : وهى القراءة العميقــة التى يجمع من خلالها مادة بحثه . ويقوم بتدوينها والتعليق عليها .

وهذه المرحلة الأخيرة تختلف عن المرحلتين السابقتين وان كانت في ترتيبها الطبيعي بالنسبة اليهما • اذ أن كل مرحلة لهـا غاية تنتهي عندها ، لتبدأ المرحلة التي تليها • فبعد أن يختار البـاحث موضوعه ويضع له الخطة المناسبة له على وجه السرعة كمـا هي غاية المرحلة الأولى من القراءة • ثم يتوسع في قراءاته أكثر ليتعرف على مصـادره ومراجعه وعلى أفكار بحثه وقضاياه والنتائج الهامة التي يمكن أن يصل اليها ، كما هي غاية المرحلة الثانية •

يبدأ في المرحلة الأخيرة وهي القراءة العميقـة التي يجمع مادة البحث من خلالها •

وعليه أن يتبع في قراءاته هذه الأمور •

(أ) أن يقصر قراءاته على الكتب ذات الاتصال المباشر بموضوعه، وعلى الفصول الهامة في الكتب غير المتصلة اتصالا مباشرا به •

(ب) ألا يضـيع وقته وجهـده في قراءة كتب يمكن ارجاؤها أو الاستغناء عنها ، لأن مثل هذه القراءات من شأنها أن تضـيع وقتـه وتستنفذ طاقته ، فضلا عن أنها تجعل معلوماته مضطربة وغير مرتبة ومسلسلة في ذاكرته • لأن التسلسل في القراءات المفيدة يكون مهمـا للباحث وللبحث على السواء •

(ج) أن يبدأ بالقراءة في المصادر الأصول مخطوطة أو مطبوعة ، ثم ينتقل منها الى المراجع والدراسات التي كتبت حول هذه المصادر ، وما وصل اليه أصحابها من نتائج في دراساتهم •

(د) أن يكون القارىء منظمـا في قراءاته ، بحيث يبـدأ بالأهم فالمهـم •

(هـ) أن يختار أوقات النشاط الذهنى للقراءة • لأن ذهنـه حين يكون نشيطا مستريحا يكون متيقظا يفهم الفكرة التى يقرؤها منها جيدا ويعى ما يهدف اليه كاتبها من ورائها • ويستطيع نقدها والتعليق عليها بوعى كامل وشخصية قوية ، وكون عادلا فى حكمه للكاتب أو عليه • وكل هذا يجعل لبحثه قيمة ولمعانيه فائدة •

(و) أن يقرأ الباحث الكتب المتصلة ببحثه • وكلما وجد نصـا يفيد بحثه دونه فى الدوسيه أو فى بطاقة من البطاقات المعدة لجمع مادة بحثه تحت عنوان الباب أو الفصل الذى يفيده هذا النص • مع ضرورة ذكر أسم الكتاب الذى أخذ منه ، واسم مؤلفه ، والصفحة التى أخـذ منها والجزء والمطبعة التى طبع فيها الكتاب والناشر والعام الذى طبع فيه الكتاب ، ورقم الطبعة •

ويكون توثيق المصدر أو المرجع هـكذا :

اسم الكتاب •• المؤلف : فلان •• ص •• ج •• طبعـه رقم•• المطبعة ••• الناشر ••• سنة ••• وهكذا فى نهـاية كل نص ينقله الباحث من الكتب التى يقرؤها ويستفيد منها فى بحثه • وعندما يأخذ من كتاب واحد أكثر من نص يكفيه أن يذكر هذا التوثيق فى نهاية النص الأول ثم يكتفى فى بقية النصوص من نفس الكتاب بأن يذكر اسـم مؤلفه ورقم الصفحة والجزء • وعند توالى النصوص من الكتاب الواحد يكفيه أن يكتب فى نهاية كل نص من النصوص المتتابعة : المصدر نفسه• ص ••• ج • أو المرجع نفسه • ص ••• ج • ولابد من وضع النص المنقول بين علامتى تنصيص هكذا : « •••• » سواء فى الدوسـية أو البطـاقات وقت جمـع المـادة العلمية • أو فى الكتابة الأخيرة وقت تبييض البحث واخراجه فى صورته النهائية •

هذا كله اذا كان النص صغيرا أو منقولا بدون تصرف من الناقل

أما اذا كان النص كبيرا ويحتاج الى عدد غير قليل من البطاقات أو الى مساحة واسعة فى الدوسيه فاختصاره حينئذ أفضـل • على أن يكتب الباحث فى هامش بحثه :

راجع كتاب ••• للأستاذ أو الدكتور / فلان • ص ••• ج طبعه رقم ••• المطبعة ••• الناشر ••• سنة ••• لأن كلمة راجع تشير الى أن النص منقول بتصرف • وأحيانا يلفت نظر الباحث معنى فى كتاب فلا ينقله فى بحثه لا بتصرف ولا بدون تصرف وانما يشير اليه فى بحثه اشارة خفيفة ثم يكتب فى الهامش : انظر كتـاب فلان ص ••• ج • ويكمن التوثيق • حتى يتسنى لمن يريد النظر الى هذا المعنى فى الكتاب المذكور أن يرجع اليه • ويكون من السـهل عليه أن يضع اسـم هذا الكتاب فى قائمة مصادره أو مراجعه •

وكل كتاب أو بحث يستفيد منه الباحث فى كتابة موضوعه • لابد أن يذكر رقم الطبعة واسم المطبعة والناشر وسنة الطبع • هـذا اذا كان الكتاب مطبوعا • أما اذا كان مخطوطا فانه يشـير الى أن الكتاب مخطوط ويذكر رقم الصفحة أو الورقة التى منهـا النص كمـا يذكر رقم المخطوط ورمزه والمكتبة الموجود بها •

واذا كان المؤلف مشهورا باسمه يذكر الباحث اسمه فى التوثيق قبـل اسم الكتـاب أو بعده على حد سـواء • واذا كان مشـهورا بلقبه أو كنيته أو عائلته او بلدته ••• أو ما الى ذلك مما اشتهر به كثير من المؤلفين وبخاصة أصحاب الكتب القديمة ، فان البـاحث يذكر فى التوثيق بما اشتهر به • كالجاحظ وأبى الفرج الأصفهانى والمقريزى وابن الرومى والمعرى •• وغيرهم •

التعليق على النصوص المنقولة :

هل يعلق الباحث على النصوص المنقولة في حينها ، أم يترك التعليق الى وقت الكتابة الأخيرة للبحث ؟

أرى ألا يفوت الباحث التعليق على بعض النصوص المنقولة أو كلها في حينها ، لأن الفكرة وقت القراءة والتدوين تكون حية ، والتعليق عليها في وقتها يكون قويا . فاذا انتهى الباحث من جمع المادة اللازمة لبحثه وأراد الصياغة والأداء . وجد المادة العلمية أو الأدبية والتعليق عليها جاهزين ، وسهل الربط بين الأفكار والمعانى مع التغيير واضافة القليل ، وسار في بحثه هكذا من أوله الى آخره ، حتى ينتهى منه بسهولة ويسر ، ويكون بحثه قويا في كل عباراته ومعانيه وأفكاره . وهو بذلك يحوز القبول من لجنة التحكيم أولا ، ومن القارئين بعامة ثانيا .

أما حينما يجمع نصوصا على طريقة السرد دون الربط والتعليق فان الأمر جد صعب عليه في الصياغة ، اذ أنه بعد جمع مادته العلمية وتبويبها — وهذه عادة تأخذ وقتا طويلا — سيكون مضطرا من جديد الى التحليل والتعليق والربط بين كلامه وهذه النصوص ، وبين النصوص بعضها والبعض الآخر ، وعليه أن يرجح أو يرفض بعض النصوص مع التعليل وابداء الأسباب القوية للترجيح أو للرفض ، ويظل هكذا في جميع قضاياه التي يعرض اليها ويتوفر عليها بالدراسة والتعليق حتى ينتهى من بحثه . وهذه مهمة صعبة على الباحث الناشيء ، لأنه معها — غالبا — يقع في أخطاء كثيرة تؤخذ عليه عند وضع البحث في ميزان لجنة التحكيم للتقويم والوقوف على ما فيه من جودة ورداءة .

كما أن الباحث الناشيء كثيرا ما يوجد في بحثه ما يسمى : — (المطبات) ، وذلك لأن أسلوبه — غالبا — يكرر في الدراسة والربط

والتعليق أقل مستوى من أساليب الكتاب الذين أخذ من كتبهم • كما أن تعليقه العلمى أحيانا يكون ضعيفا وليس على مستوى الربط المطلوب بين النصوص القوية ، فتكون النتيجة أن أساوبه وتعليقه ضعيفان بين أساليب النصوص القوية وموضوعاتها العلمية أو الأدبية • وهـذا ما يسميه النقاد بالمطبات •

ومن الممكن أن يتحاشى الباحث المطبات بالتعليق والتحليل وابداء الرأى وقت القراءة ونقل النص مباشرة ، لأن الفكرة — غالبا — تكون حية وقوية فى ذهن الباحث • والتعليق حينئذ يكون مقاربا ان لم يكن مساويا للنصوص المنقولة •

واذا ما غير البـاحث فى بعض تعليقاته أثنـاء تبييض البحث واخراجه فى صورته الأخيرة فانه — أيضا — يكون تعليقا قويا يدل على فهم وذكاء • ويترتب على ذلك أن ينتهى الباحث من بحثه بدون مطبات علمية أو أسلوبية — اللهم الا فى القليل النادر — وهذا يكون لصـالح بحثه ، كما أن الحكم فى الأغلب الأعم يكون له أكثر مما يكون عليه •

وبهذا نختلف مع الدكتور أحمـد شلبى الذى يرى أن البـاحث ينقل النص مرجئا التعليق والمقارنة والنقد الى مرحلة كتابة الرسـالة وتبيضها • حيث يقول : « ويقرأ الطالب قوائم مراجعه كتـابا كتابا ، وكلما وصل الى نقطة متصلة بموضوعه توقف عن القراءة ، لينقل هـذه النقطة فى بطاقة أو فى الدوسيه •• ويكون النقل حرفيا وبدون تعليق فى هذه المرحلة مدخرا المقارنة والنقد الى مرحلة كتابة الرسالة » (١) •

ولكن اذا كنا نختلف معه فى هذه النقطة وهى جمع المـادة العلمية على طريق السرد دون تعليق عليها الى مرحلة الكتابة والتبيض • فاننا

---

(١) كيف تكتب بحثا أو رسالة ص ٧٣ •

نتفق معه فى أن الباحث فى أحيان كثيرة أثناء جمع مادته المطلوبة لبحثه يجد المراجع والمعلومات الكافية لفصل كامل فى بحثه فيتوفر عليها بالجمع والتعليق والتحليل ، ثم يقوم بكتابة الفصل كتابة نهائية وينتهى منه ليتفرغ الى غيره •

يقول الدكتور شلبى فى ذلك : « ويحدث أحيانا أن يندمج الطالب فى نقطة ما من نقاط بحثه ، فيسلمه مرجع الى مرجع حتى يجمع كل ما كتب عن هذه النقطة ، وقد ينتج عن ذلك أن يكتب الطالب هذا الفصل ويضعه فى صيغته النهائية مع أنه قد يكون فى الشوط الأول بالنسبة للأجزاء الأخرى من الرسالة ، ولا حرج فى هذا ، بل لعل الانتهاء من بعض الفصول أو الأبواب فى أثناء القراءة ، مما يشجع الطالب ، ويسهل عليه مهمته ، ويخفف عنه كثرة البطاقات ، ويلون العمل لديه ، فمرة يجمع مادة ، فاذا أنس أنه وفى نقطة ما بحثا ، وجمع من المادة ما يجعلها واضحة تمام الوضوح كتبها ، ثم استأنف جمع المادة لغيرها ، وتلوين العمل يجدد النشاط ويدعو لليسر والسهولة » (٢) •

وقد يحدث العكس وهو أن يكون الباحث مشغولا بجمع مادة فصل أو باب وفى طريقه الى الانتهاء منه بالكتابة والتبييض ، واذا ببعض المعلومات تقابله عرضا تفيد بابا آخر أو فصلا آخر • فعليه أن يتوقف عن الاسترسال فى كتابة الباب أو الفصل الذى جعله محض اهتمامه ، وأن يجمع المادة التى عرضت له سريعا ، أو يشير اليها حتى لا تنفلت منه بارادته ثم يضطر لبذل مجهود كبير للبحث عنها حين يفتقدها • وقد تكون هذه المادة ضرورية ومفيدة فى باب أو فصل سابق قد انتهى الباحث من كتابته ، فاذا جمع هذه المادة وأعاد كتابة النقطة اللازمة هى لها

---

(٢) المرجع نفسه ص ٧٤ •

كان ذلك اثراء للبحث وافادة له ، وربما تكون هذه الافاة اضافة جديدة تحسب للكاتب وتوضح في ميزان عمله •

يقول الدكتور أحمد شلبي في ذلك . « وكما أن الطـالب يتوقف أحيانا عن القراءة وجمع المـادة ليكتب فصلا من فصول الرسالة ، فان العكس يحدث أيضا ، أى أن الطالب يتوقف عن الكتابة ليجمع مادة عرضت له وهـو يكتب ، فـاذا كان الطـالب متجهـا تماما لكتـابة فصل ما من فصول الرسالة ، ثم صادفته معلومات تتصل بفصل آخر ، ينبغي أن يبادر فورا الى اقتناص الفرصة ، واثبات هـذه المـادة في مكانها أو — على الأقل — اشارة اليها ، ليرجع اليها عقب الانتهاء مما هو فيه ، ويحذر الطالب أن يهمل هـذه المـادة بحجة أنه لا يريد أن يقطع تفكيره فيما هو بصدده ، وليذكر أن جزءا كبيرا من المـادة يأتى عفوا ولو اهمل ما يصادفه عفوا لبذل من أجل الحصول عليه عندما يطلبه وقتا طويلا ، ومجهودا كبيرا •

قد تكون هذه المعلومات التى وجدها عرضا تتصل بباب أو فصل قد انتهى الطالب من كتابته ، فليجمعها أيضا ، ليضيفها عند المراجعـة الى مكانها • وبهذه المناسبة نذكر أن الطالب قد تعرض له فكرة قيمـة تتصل بالمـادة أو المنهج ، وعليه — حتى لا ينساها — أن يبادر بتدوينها في مكانها ولو موجزة يعود اليها بالتفصيل والدراسة فيما بعد » (٣) •

---

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤ ، ٧٥ •

سابعا : مسودة للبحث

ليس كل من يجمع مواد البناء بناء ولا كل من يشــترى أنواع الطعــام طاهيا ، ولا من ينسج الملابس مصمما للأزياء .. وهكذا فى كل الصناعات التى تحتاج الى مهارة وذكاء . ومثلها كتــابه البحوث العلمية والأدبية ، اذ انه ليس فى امكان كل جامع لمواد البحث الأولية صياغتها وترتيبها وتنظيمها واعدادها اعدادا علميا سليما ومقبولا ، ولكن ذلك فى امكان الكاتب الذكى المـــاهر .

فبعد الانتهاء من قراءة الكتب التى لها صلة بالبحث من قريب أو بعيد ، وتدوين ما قرأه الباحث فى الدوسيه أو البطاقات ، ولم يجد ما يقرؤه جديدا ومفيدا فى بحثه . عليه أن يقوم بقراءة كل ما جمعه من المواد العلمية أو الأدبية فى الدوسيه أو البطاقات . وهذه القراءة ضرورية ولابد منها لأمور ثلاثة :

أولها : الوقوف عــلى المهم وغــير المهم من النصــوص والمواد المجموعة . فيقوم الباحث بعــد قراءة الدوســية أو البطاقات بفــرز النصوص والمواد العلمية والأدبية واثبات ما له صــلة مباشرة بالبحث وحذف الزائد غير المفيد البحث .

وثانيها : أن هذه القراءة للنصوص المجموعة فى غاية الأهمية . اذ لابد منها لتبويب النصوص ووضعها موضعها اللائق تحت عناوين الأبواب والفصول المعدة فى خطــة البحث ، اذا لم يكن الباحث قــد وضعها فى أماكنها الخاصــة بها تحت عنــاوين البحث أثناء القــراءة والتــدوين .

وثالثها : ترتيب النصوص المجموعة باعتبار الأهمية ، الأهــم فالمهم ، ولابد من تدقيق الباحث فى ذلك واعمال فكره ، والتفكير طويلا فى النص الذى يبدأ به موضوعه .

وبعد هذه المهمة الشاقة التى يترتب عليها اعداد البحث وكتــابة مسودته ، يبدأ الباحث الكتابة • ابتداء من التمهيد فالأبواب والفصول•

على أن التمهيد ينبغى فيه أمران :

أولهما : أن يكون مركزا فلا يوسع الكاتب فيه حتى لا يطول منه ويصبح الكلام فيه حشوا وغير مفيد •

وثانيهما : ألا يكثر فيه من النصوص التى جمعها مادة لبحثه ، لأنه باكثاره منهــا يكون مضطرا لمناقشــتها والتعليق عليهــا بالرفض أو بالايجاب ، وابداء الأسباب اللازمة لذلك • وهذا كله يخرج به عن كونه تمهيدا الى صلب البحث وصميمه فضلا عن الطول المفرط الذى ينتظره من وراء دراسة الآراء والتعليق عليها •

وينبغى على الباحث أن يضع فى اعتباره أن التمهيد لأحد أمرين:

ــ أما أن يكون لربط موضوع البحث بأصل سابق له ، كأن يكتب الباحث بحثا فى مقدمة القصيدة فى العصر العباسى ، فيمهد الحديث عن موضوعه بالحديث عن مقدمة القصيدة منــذ العصر الجــاهلى وحتى نهاية العصر الأموى • كيف كانت والى أى مدى صارت ؟

أو يكتب عن النقد الأدبى بين الآمدى والجرجانى فيمهد بحديث عن النقد الأدبى ومسيرته منذ العصر الجــاهلى حتى عصر الآمــدى والجرجانى • أو يكتب بحثا عن المقامة العربية اتجــاهاتها وخصائصها الفنية فى العصر المملوكى • فيمهد لذلك بحديث عن نشأة المقامة وتطورها ومسيرتها حتى يصل الى موضوعه •

وهكذا فى كل موضوع له أصل سابق • ينبغى أن يمهد الباحث لموضوعه بالحديث عن هذا الأصل بشكل مبسط ومركز •

ــ واما أن يكون التمهيد لتلخيص حياة عامة يرى للبــاحث أنها ضرورية لأن يبنى عليها حديثه فى موضوع بحثه •••

كأن يختار موضوعا لبحثه هو : (شعر الفتوح الاسلامية وسماته الفنية) • فهو فى حاجة لأن يتحدث فى شكل تمهيد قصير عن أثر الاسلام فى نفوس معتنقيه ، وعن دعوته للجهاد ، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون • وأن الاسلام دعوة عامة ، وهو للناس كافة بشيرا ونذيرا •

أو (عوامل النهضة وأثرها فى الأدب العربى الحديث) • فيمهد لموضوعه هذا بحديث قصير عن العصر العثمانى وسياسته العامة وتأثر هذه السياسة فى الأدب • والحالة التى وصل اليها من الركود والضعف •

ثم يبنى على هذا التمهيد أبوابه وفصوله — أى الحديث عن عوامل النهضة التى جعلته ينسلخ من لفائفه العثمانية ليظهر فى أزهى صور الرقى والازدهار أو أن يختار الباحث موضوعا لبحثه هو : (تأثير الحياة العامة على الشعر فى العصر المملوكى) • واذا ما وجه اهتمامه لكل أنواع الحياة فى هذا العصر بالحديث عنها من الناحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية ••• وما الى ذلك • استنفد جهدا ووقتا مضاعفين ، وأصبح مؤرخا أكثر منه باحثا أدبيا ، فضلا عن أن الاستطراد فى هذه الأمور بشكل متسع ربما يخل بالبحث • ولا يجعله مقبولا من لجنة التحكيم • اذن ، فالتبسيط والتركيز مطلوبان فى التمهيد •

بعد التمهيد يبدأ الباحث فى كتابة فصول الباب الأول ثم فصول الباب الثانى•••وهكذا حتى ينتهى من بحثه•وينبغى ألا يدخل فى عملية هجوم على كل باب من أبواب بحثه ، بأن يكتب عنوان الباب وتحته مباشرة عنوان الفصل الأول ثم يبدأ بالكتابة متعجلا النهاية بل الأفضل أن يكتب عنوان الباب ويتحدث بكلمة قصيرة جدا هى أقرب الى التمهيد عن مضمون هذا العنوان والقضايا التى يعالجها ، ثم يتحدث فى كل

فصل بعد ذلك عن قضية أو اكثر من هذه القضايا • وفى نهاية كل باب معطى ملخصا سريعا فى سطور عن النتائج التى خرج بهـا من معالجته لهذه القضايا فى هذه الفصول تحت عنوان الباب • فاذا ما انتهى من كتابة أبوابه وفصوله • أى من كتابة البحث كتب خاتمة لبحثـه جمع فيها كل النتائج الهامة التى خرج بها من بحثـه • بأسلوب مبسـط ومفيـــد •

وهذا كله لا يتم بسهولة ويسر ولكن بعناء شديد وفى وقت طويل • اذ أن البحث الجيد دليل على مقدرة كاتبه • والباحث الذكى لا يكتب كلمة الا بعد تفكير وتأن ونظرة طويلة متصلة بعقله لمعرفة أبعاد هـذه الكلمة وما توصل اليه من نتائج •

وبعقله وفكره يختار النص المطلوب والمفيد لبحثـه • على انه لا يجمع النصوص بازاء بعضها دون دراسـة وتعليق ودون مناقشة ووصول الى رأى حاسم فى القضية المعروضة • وانمـا لابد من ذلك كله • ولكلما كتب نصا وضعه بين علامتى تنصيص ووثقه • بأن يضع رقما فى نهاية النص • ثم يكتب نفس الرقـم فى هامش الصـفحة من أسفل • ويكتب بازائه اسم المؤلف واسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة واسم المطبعة والناشر ورقم الطبعة والسنة التى طبع فيها الكتاب • ويجوز أن يقدم اسم الكتاب فى هامش الصفحة على المؤلف •

واذا تكررت النصوص من كتاب واحد فى البحث يجوز للباحث الا يكرر كل هذه الأمور بل يكتفى باسم الكتاب والجزء والصفحة • أو اسم المؤلف والجزء والصفحة •

واذا تكررت النصوص من كتاب واحـد بحيث تكون متواليه فى صفحة واحدة من البحث أو فى صفحات متقاربة ولم يفصل بينها نص

من كتاب آخر • يجوز الباحث أن يكتب فى هامش الصفحة بعد التعرف الأول بالكتاب والمؤلف • المصدر نفسه — جزء — صفحة • أو المرجع نفسه — جزء — صفحة •

هذا كله اذا كانت النصوص قصيرة • أما اذا كان النص طويلا فيحسن أن يلخصه الباحث وأن يكتب فى نهاية الملخص رقما ثم يكتب الرقم نفسه فى هامش الصفحة من أسفل • ويكتب بازائه ، راجع كتاب فلان جزء — صفحة • لأن كلمه راجع تفيد أن النص ليس حرفيا وانما هو مكتوب بتصرف • أو يعرف بالكتاب المأخوذ منه ثم يكتب بتصرف• وينبغى أن يكون دقيقا ومرتبا فى حديثه • فاذا ما تحدث عن موضوع شعرى أو نثرى فى عصرين من عصور الأدب فانه يبدأ الحديث بالعصر السابق ثم اللاحق • كأن يتحدث عن الغزل أو المديح أو الهجاء مثلا فى العصرين الجاهلى والاسلامى ، فانه يبدأ حتما بالعصر الجاهلى ثم بالعصر الاسلامى لتكون موازنته صحيحة ومقبولة ، وليقف على الفرق بين ما كانت عليه موضوعات الشعر فى العصر الجاهلى ، ثم ما صارت اليه بعد الاسلام وتأثيره فى الشعر والشعراء •

واذا ما تحدث عن الموشحة الأندلسية وأثرها فى الموشحة عند شعراء المهجر •

فلابد أن يتحدث أولا عن الموشحات الأندلسية وعن موضوعاتها وأوزانها ثم عن الموشحة عند شعراء المهجر وعن الأثر الذى تركته فيها الموشحة الأندلسية ، وكيف توسع شعراء المهجر فى أوزان الموشحة وموضوعاتها • حتى تكون موازنته فى النهاية مثمرة ومفيدة ، وذات نتائج قيمة •

واذا ما تحدث عن مجموعة من الأدباء أو النقاد القدماء أو المحدثين • ينبغى أن يراعى الترتيب الزمنى من حيث تاريخ الوفاة

لكل منهم ، بحيث يبدأ بأولهم وفاة ثم ثانيهم ... وهكذا .

وعلى الباحث أن يراعى جملة خصائص هى من صميم الروح العلمية التى ينبغى أن تتوفر للباحث . وقد تحدث عنها اميل يعقوب فقال : « ان الشك العلمى جزء من الروح العلمية ، هذه الروح التى لاتعنى سعة الاطلاع والشك المنهجى ، والصبر على المصاعب وحسب، بل أيضا جملة خصائص منها : الانصاف والأمانة والنزاهة والموضوعية والقدرة التنظيمية والجرأة .

والانصاف : يقتضى التجرد من الهوى والحكم بمقتضى الحقيقة بعيدا عن العصبية التى تعمي وتصم أيا كانت هذه العصبية (دينية ، مذهبية ، سياسية ، عرقية ...) ، وهو يقتضى أيضا احترام الآخرين وان اختلفوا معنا فى الرأى .

والأمانة : تقتضى الانصاف أولا ، ونقل أراء الآخرين دون تشويه اذ لم تعجب الباحث، ودون تزويقها اذا وجد فيها دعما لتوجهاته، كما تقتضى عدم سرقة أراء الآخرين ، وعدم ادعائها بعد التصرف بها قليلا .

والنزاهة تقتضى أن يكون الباحث نزيها محبا للعلم ، بعيدا عن المتاجرة به ، يخدم العلم من أجل العلم ، لا من أجل الشهرة الباطلة ، والمجد الزائف ، والربح المادى .

وأما الموضوعيه ، فهى بالاضافة الى أنها تعنى الانصاف والأمانة والنزاهة ، تحليل علمى منطقى للامور بعيدا عن الذاتية والتعصب والمغالاة والهوى . وهى لا تعنى نفيا مطلقا للذاتية ، فهذا غير ممكن ، بل نفيا لما يدخل فى الأهواء والعصبيات ، والتعنت والتكلف والمبالغات وعدم القطع بأن ما توصل اليه الباحث هو الحقيقة الوحيدة ، كما

تقتضى عدم المكابرة والمباهاة ، وعدم استخدام عبارات مثل « نؤكد — ونجزم » بل التواضع ، واعتبار ما توصل اليه الباحث يمكن أن يكون وجها من وجوه الحقيقة • والموضوعية تؤدى الى نتائج يتقبل بها كل ذى عقل • لأن رفضها يعنى رفض العقـل ، لذلك يبدو العلم جـافا أحيـانا •

أما القدرة التنظيمية ، فتساعد الباحث على تبويب أقسام بحثه ، وأبوابه ، وفصوله ، وفقره تبويبا محكما ، فتأتى كحلقات السلسلة يأخذ بعضها برقات بعض فى تسلسل منطقى لا تكلف فيه ولا تعسف ، بل يأتى كل فى مكانه الطبيعى المناسب •

وأما الجرأة ، فلا تعني الوقاحة فى أى وجـه من الوجوه ، بل هى القول عن الباطل انه باطل ، وعن الحق انه حق دون خوف أو وجل، ودون تملق أو مداهنة ، فليس فى البحث صديق أو عدو،بل حق وحقيقة سئل أرسطو : « لمـاذا تناقض أفلاطون فى آرائه وهو صـديق لك ؟ أجاب : ان أفلاطون صديقى • ولكن الحق أولى بالصداقة منه » •

وأفضل ما تكون الجرأة عندما تكون اعترافا بالخطأ • و «الاعتراف بالخطأ فضيلة » و « لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتـم تعلمون » (١) •

على أن الموضوعية التى يجب أن يتمسك بها الباحث تقتضى منه أمـرين :

الأول : أن يكون متجردا من الهـوى فى منـاقشة القضايا التى يعالجها • وذلك بالابتعاد عن الموضوعات التى تثير هواه أو عصبيته ، كأن يعالج موضوعا يتصل بأبيه أو أخيه أو أحد أقاربه ، كما هو الحال

(١) كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث ص ٢٥ ، ٢٦ •

فى كتابات كريمة زكى مبارك عن أبيها ، وكتابات عامر العقاد عن قريبه عباس محمود العقاد • وكتابات حسين شوقى فى كتابه (أبى شوقى) الذى كتبه عن أبيه أمير الشعراء أحمد شوقى•وكثير هذه من الكتابات الكثيرة التى يتعصب فيها الكتاب لأقربائهم وذويهم •

فعلى الرغم من أن هؤلاء الكتاب وأمثالهم قد عاشوا حياة من كتبوا عنهم وخالطوهم عن كثب وعرفوا كل شىء عنهم • وهذا ما يحدوهم لأن يكونوا أكثر صدقا وصراحة وأقرب الى الصواب فى كتاباتهم بما لا يدع للظن والحدس مجالا ، الا أن لمسة التعصب فى كتاباتهم عن ذويهم تكون واضحة ، وهذا ما يجعل البحث يفقد موضوعيته وأمانة كاتبه وانصافه،ولا يكون له وزن كبير فى نظر القراء فضلا عن المحكمين •

ى وبالعكس حين يتعصب كاتب فى صورة حملة ضد من يكتب عنه • فان البحث يفقد أيضا موضوعيته ولا يكون له كبير قيمة • مثل ما كتب العقاد فى حملاته الكثيرة ضد شوقى خاصة والمقلدين عامة فى كتاب (الديوان) الذى ألفه بالاشتراك مع المازنى • وفى كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى) وفى كتابه (ساعات بين الكتب) وكتابه (مطالعات فى الكتب والحياة) •• وفى غير ذلك من كتاباته الكثيرة التى لم ينو فيها أن يكون مصيبا فى حكمه ومناقشته عمن كتب عنهم • وانما كانت حملته مغرضة ومستهدفة •

وما كتبه عن مصطفى صادق الرافعى ونشيده القومى وكتابه (اعجاز القرآن) ومثل ما كتبه المازنى عن المقلدين عامة وعن حافظ ابراهيم وشعره خاصة فى كتابه (شعر حافظ) • وما كتبه عن شكرى فى حملته القوية عليه فى كتاب (الديوان) • ومثل ما كتبه رمزى مفتاح عن العقاد فى كتابه (رسائل فى النقد) وما كتبه الرافعى عن العقاد فى كتابه (على السفود) ••• وغير هذه من الكتابات الكثيرة التى

لم يتوخ أصحابها الموضعية ولم يتحروا الانصاف فيما كتبوا بل قادهم التعصب البغيض الى حملات مغرضة جنبتهم الصدق وأبعدتهم عن الأمانة،فصبوا جام غضبهم على من كتبوا عنهم بلا هوادة•وكان الذى ساقهم الى الكتابة عمن كتبوا عنهم ، ليس المناقشة الفنية المثمرة التى يخرج منها الكاتب بنتائج مفيدة فى بحثه • وانما هو التعصب الأعمى المستهدف للتجريح والتهوين من شأن من كتبوا عنهم وكتاباتهم • وهذا كله ليس من الحقيقة والموضوعية فى شىء •

الثانى : ألا ينظر الى رأيه على أنه قل فصل وضربة لازب وأمر قطعى لا مجال للمناقشة فيه • لأن هـذا اذا كان يصلح فى البحوث العلمية فانه لا يصلح كثيرا فى البحوث الأدبية فمن الممكن أن يجزم الباحث بان ١ + ١ = ٢ ، وأن الماء يتكون من أكسجين + نيروجين بنسبة (١ الى ٢) وأن الانسان يتنفس الأكسجين ويخرج ثانى أكسيد الكربون • وأن النباتات على عكس الانسان فهى تتنفس ثانى أكسيد الكربون وتخرج الأكسجين • وأن عـدد كرات الدم الحمـرا فى الانسان والحيوان أكثر من عدد كرات الدم البيضاء • وأن المادة لا تفنى •

وأن المثلث المتساوى الأضلاع جميع زواياه متساوية ••• وغير ذالك من الحقائق العلمية التى يستطيع كاتبها •

ومن توصل اليها من الباحثين وأصحاب النظريات العلمية أن [illegible] زم بها ولا يقبل فيها مناقشة •

أما البحوث الأدبية فانها تختلف عن ذالك كثيرا ، لأنها فى عم مها نظريات وقضايا أدبية تقبل دائما المناقشة والتفسير والتحليل ودر سة الآراء التى كتبت حولها والتعليق عليها وابداء الرأى فيهـا ثم يأتى فيما بعد من يطرق أبواب هذه النظريات وتلك القضايا ويقف [illegible]

دارسا ومناقشا ، ثم يعطى رأيه فيها فى نهاية الأمر ، ولا غبار عليه فى ذلك بل لعله يخرج من دراسته هذه بجديد لم يسبق اليه • وهكذا تختلف البحوث الأدبية عن البحوث العلمية • فما هو من باب الجزم والتأكد فى البحوث العلمية يكون من باب الترجيح والاحتمال فى البحوث الأدبية • والفرق بينهما أن البحوث العلمية لايكفى فيها العقل وحده ، وانما نتائجها تتوقف على الامكانات العلمية من المختبرات والمعامل والآلات الحاسبة وجميع الأجهزة المطلوبة لاخراج هذه النتائج والتأكد منها • وجميع الأجهزة التى هى من نوع واحد ، حينما تكون صالحة للاستعمال تكون نتائجها واحـــدة •

أما البحوث الأدبية فانها تقوم على العقل وحـــده ، والعقـــول البشرية مهما كانت صـــالحة صحيحة فانها ليست واحـــدة فى تفكيرها وتعلقها للأمور ، ومن ثم فان آراءها تكون مختلفة ، وقلما يجتمع عقلان على رأى واحد فى قضية واحدة وبدون مناقشة • ومن ثم فان ما يصلح فى البحوث العلمية من الجزم والتأكيد والقطع فى الرأى لا يصلح فى البحوث الأدبية •

وهذا ما أكده الدكتور أمين يعقوب حين تحدث عن الموضـــوعية فى البحث فقال : « وأما الموضـــوعية فهى بالاضافة الى أنهـــا تعنى الانصاف والأمانة والنزاهة ، تحليل علمى منطقى للأمور بعيـــدا عن الذاتية ، والتعصب والمغالاة والهوى ، وهى لا تعنى نفيا مطلقا للذاتية ، فهذا غير ممكن ، بل نفيا لمـــا يدخل فى الأهواء والعصبيات ، والتعنت والتكلف والمبالغات ، وعدم القطع بأن ما توصل اليه الباحث هو الحقيقة الوحيدة ، كما تقتضى عدم المكابرة والمباهاة ، وعدم استخدام عبارات مثل (نؤكد) ، و (نجزم) بل التواضع واعتبار ما توصل اليه الباحث يمكن أن يكون وجها من وجوه الحقيقة • والموضوعية تؤدى الى نتائج

يقبل بها كل ذى عقل ، لأن رفضها يعنى رفض العقل ، لذلك يبدو العلم جافا أحيانا » (٢) .

والأفضل فى البحوث الأدبية أن يستخدم الباحث فى عرض آرائه بعد مناقشة آراء غيره فى القضية المعروضة عبارات مثل:(الأرجح — وأغلب الظن — ولعل — وربما — وقد يكون ... الى آخره) (٣) .

ومن الأمور الهامة التى يجب أن يتحلى بها البـاحث فى جميـع خطوات بحثه وبخاصة فى كتابة مسودته : الصبر والتأنى وطول التفكر والتأمل . اذ أن الباحث المتعجل لا يستطيع أن يصل الى نتائج سديدة وآراء مقبولة . ولا تكون مناقشته موضوعية ، ويغلب عليه فى بحثـه جمع الآراء وسردها دون مناقشتها . وتكثر فى بحثه (المطبات) العلمية والأسلوبية.وهذه كلها أمور لا تتناسب والبحث العلمى أو الأدبى الذى يهدف الى الجوهر وايسأى الطلاء والقشور . (فمن صبر ظفر ومن لج كفر) كما قال المثل العربى . ورحم الله الامام على بن أبى طالب قال : « لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان » . وصدق الله العظيم حيث يقول : « ان الله مع الصابرين » .

وأما من حيث الهيئة والشكل اللذان يكون عليهما البحث . فانه ينبغى أن يكتب الباحث بخط واضح مرتب ومنظم على سطر دون سطر وعلى صفحة دون صفحة . وأن يترك فى أسفل الصفحة هامشـا يتسع لتدوين أسماء المصادر أو المراجع وأسماء مؤلفيها وبقية الوصف اللازم والمطلوب من الباحث . وكذلك للتعليقات التى يرى البـاحث ضرورة تدوينها فى الهامش دون صميم البحث فى داخله .

---

(٢) كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث ص ٢٦ .

(٣) انظر هامش ص ٢٦ من المرجع السابق .

وكلما كتب نصا في داخل بحثه أو لخص نصا أو ألمح الى رأى أو وجد كلمة تستحق التفسير وذكر المعنى • كتب رقما بجوار ما يريد الاشارة اليه ، ثم كتب نفس الرقم فى الهامش وأشار الى صـاحب النص أو الرأى والى كتـابه والصفحة والجـزء الذى أخذ منها ومنه أو ذكر معنى الكلمة وهكذا فى كل بحثه •

على أنه يستفيد كثيرا من كتابته على سطر دون سطر وعلى صفحة دون صفحة • اذ أنه لابد من مراجعته لبحثه بعد انتهائه من كتـابة مسودته وقبل اعطائه للمشرف عليه • وغالبا ما يرى الباحث أثنـاء مراجعته بحثه تغيير كلمة أو اضافة كلمة أو حذف كلمة • والسطر الذى تركه يساعده على التغيير والاضافة •

وأحيانا يرى اضافة جملة طويلة أو فقرة طويلة ، والصفحة التى تركها بيضـاء تساعده على هذه الاضـافة • اذ أنه يشـير هكذا : الى الصـفحة البيضاء أمام السطر الذى يريد أن يضيف اليه ويكتب ما يريد اضافته •

أما اذا كانت الاضافة تستغرق صفحة فأكثر • فيستحسن أن يغير الباحث الصفحات التى فيها تعديل واضافة وتحتاج الى ربط جديد بين عبارات الفقرات والصفحات • فان هذا التغيير وان كلفه جهدا الا أنه أفضل للبحث وأكثر فائدة •

وبعد أن ينتهى الباحث من اجراءات التغيير والتعديل فى عبارات بحثه وفقراته ، ينبغى أن يعيد قراءته مرة ثانية قبل أمور ثلاثة هامة جـــدا •

أولها : قبل كتابة الخاتمة بما تتضمنه من النتائج التى توصل اليها الباحث من خلال معالجته لقضايا بحثه •

وثانيها : قبل كتابة المقدمة وما تتضمنه من حديث مجمل عن كل ما يخص البحث •

وثالثها : قبل اطلاع المشرف على البحث •

وهناك من الأساتذة المشرفين من يحبذ قراءة الباب الأول أو الفصل الأول من البحث ثم يعطيه الطالب ليسترشد بوجهات نظره وتقويمه وتعليقاته فى الأبواب والفصول اللاحقة • وكلما انتهى الطالب من باب أو فصل أعطاه لأستاذه ليقرأه ويكتب عليه تعليقاته ويفيض عليه من ارشاداته • وهكذا حتى ينتهى الطالب من بحثه كتابة وينتهى المشرف منه قراءة •

وهناك من المشرفين من يحبذ قراءة البحث كاملا بعد انتهاء الطالب من كتابته كله بحجة أن القراءة المتكاملة أكثر فائدة وتوقف المشرف على مجهود الطالب كاملا والنتائج التى خرج بها من معالجته لهذا البحث • ثم يعطى المشرف ارشاداته لتلميذه ليعدل فى بحثه من جديد •

بيد أن الطريقةالأولى هى الأكثر فائدةوبخاصة الباحث المبتدىء• لأن الباحث المبتدىء غالبا ما تضل به السبل فى قراءة المصادر والمراجع وجمع المادة العلمية والأدبية منها وكثيرا ما يغلبه خياله وينساق وراء قلمه ، وفى أحيان كثيرة يستطرد ويذهب بفكره هنا وهناك • وبخاصة فى الفصول الأولى من البحث • وحينئذ يكون فى حاجة لمن يقرأ له ويوجهه ويأخذ بيده ويقله من عثراته التى لو ظل عليها لاستنفد جهدا ووقتا فيما لا طائل تحته ، ولضل سواء السبيل •

كما أن الطريقة الأولى توفر على الطالب كثيرا من وقته وجهده فى الكتابة وتوفر على المشرف أيضا كثيرا من وقته وجهده فى القراءة •

بالاضافة الى أن الطالب بعد انتهائه من التعديل فى رسـالته يعطيها كاملة لأستاذه للقراءة الأخيرة • وهذه أفضل وأعم فائدة وأحسن ثمرة•

أما الطريقة الثانية فغالبا ما يظل الطالب فى متـاهاته وشطحاته الفكرية ، يوسع على نفسه أحيانا ويضيق أحيانا أخرى ظنا منه بأن ... ب ذلك • حتى اذا ما قرأه المشرف وجد فيه أخطاء علمية وفنية كثيرة يحتاج معها الباحث لكتابة بحثه من جديد ، وأحيانا يبذل ج... قتا فى موضوعات يقرؤها لأول مرة يكون البحث فى حاجه اليها ، لم يكن قد أرشد اليها من قبل ، وتكون متـاعبه فى هذه الطريقة أكثر من متـاعبه فى الطريقـة الأولى • والمشرف فى قراءته الثـانية يكون مضـطرا للتأنى واعمـال الفكر فى كل جملة وكل كلمة وغالبا ما يوقف الطالب على أخطاء كثيرة ويرشده الى تعديلها وكتابتها للمرة الثـانية والثالثة ، وربما أكثر من ذلك •

ثامنا : مبيضة البحث

بعد أن ينتهى الباحث من كتابة مسودة بحثه وعرضها على مشرفه للقراءة والتوجيه وكتابة التعليق ، يكون الباحث مع بحثه أمام أمرين :

اما أن تكون أخطاؤه فى البحث قليلة بحيث لا تتعدى تصحيح بعض الكلمات أو اضافة بعض الفقرات أو حذف مثلها •

وهذه لا تحتاج من الباحث اعادة كتابة مرة أخرى من جديد • وانما يصحح الباحث أخطاءه اذا كانت فى كلمة أو فى جملة فى السطر المتروك ، واذا كانت الأخطاء فى فقرة أو فى مجموعة من الفقرات فانه يشير اليها بسهم هكذا ← ويكتبها فى الصفحة البيضاء المقابلة للنص الذى يريد التعديل فيه • وحين يأخذ من المشرف اذنا بطبع البحث يلفت نظر الطابع الى آخر كلمة فى الفقرة السابقة التى تبدأ بعدها الفقرة الجديدة ، والى أول كلمة بعد الانتهاء من هذه الاضافة حتى يكون الربط صحيحا بين العبارات والجمل •

واما أن تكون أخطاؤه كثيرة ، فلم نتوقف عند كلمة أو فقرة ولكن تتعدى ذلك الى اضافة بعض الصفحات أو حذف مثلها • وذلك التعديل لا يصلح فيه ما صلح قبل ذلك • وانما يتطلب كتابة البحث من جديد ، وربما يضطر الطالب الى قراءة بعض الكتب من جديد واضافة بعض الكتب من جديد واضافة بعض المعلومات الى بحثه ، وهذا كله يحتاج الى كتابة جديدة وربط جديد بين الفقرات التى كتبها سابقا والفقرات التى أضافها نتيجة القراءة اللاحقة •

وبعد أن ينتهى من كتابته الأخيرة ، ينبغى أن يراجع بحثه من جديد ، ثم يعطيه للمشرف عليه لقراءته والتعقيب عليه واعطاء لمساته

الأخيرة ، واذا تبين فى البحث خلل فى بعض جوانبه بعد الكتابة والقراءة الأخيرة ، فعلى الباحث اصلاحه •

وحينما يعطيه الباحث الى الطابع لكتابته على الآلة الكاتبة ، عليه أن يتابعه متابعة دقيقة ، وأن يراجع كل صــفحة يكتبها الطابع ، وأن يرشده الى أخطائه فى الكتابة ليصلح ما وقع منه من أخطاء • حتى اذا ما انتهى الطابع من الكتابة وتصويب الأخطاء فلا يبقى على الباحث ، سوى تصــوير العدد المطلوب من البحث ، وتجليده بغلاف فاخر • ثم اعطاء المشرف نسخته ليكتب من خلالها قرارا بصلاحية البحث للمناقشة ثم تشكل لجنة المناقشة بناء على هــذا القرار ، وبعد قراءة أعضـــاء اللجنة للبحث المقدم يقومون بمناقشـــة الباحث ، واعطـائه التقدير العلمى الذى يســتحقه من خلال معالجته لبحثه • وبنـــاء على هــذا التقدير ، ينتقل الباحث الى الدرجة العلمية الأعلى ؛ ويؤهل لمناصــبه الأرفــع •

تاسعا : الفهارس

الفهارس جمع فهرس • والفهرس والفهرست بمعنى واحد ومعنى الفهرس فى كتب اللغة : الكتاب الذى تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين — ولحق يوضع فى أول الكتاب أو فى آخره يذكر فيه بما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام ، أو الفصول والأبواب مرتبة بنظام معين • وقد اشتقوا منه الفعل فقالوا : فهرس كتابه فهرسة جعل له فهرسا(١) •

وجاء فى كتب اللغة أيضا : أن كلمة (فهرس) ليست عربية ولكنها معربة • ففى لسان العرب لابن منظور : « قال الأزهرى : وليس بعربى محض ولكنه معرب »(٢) •

وفى تاج العروس للزبيدى : « الفهرس بالكسر • قال الليث : هو الكتاب الذى تجمع فيه الكتب • قال : وليس بعربى محض ولكنه معرب • وقال غيره هو معرب (فهرست) »(٣) •

وهكذا فى أغلب كتب اللغة التى عرضت لمعانى كلمة (فهرس) واشتقاقاتها فقد ذكرت أنها كلمة معربة وليست عربية خالصة •

وبعض كتب اللغة كالصحاح ومختار الصحاح والقاموس المحيط لم تذكر هذه الكلمة ولم تشر اليها من بعيد ولا من قريب • ربما يكون

---

(١) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧١١ طبعة دار احياء التراث العربى — بيروت لسان العرب لابن منظور مجلد ٢ ص ١١٤٠ طبعة بيروت اعداد وتصنيف يوسف خياط ، تاج العروس للزبيدى ج ٤ ص ٢١٠ طبعة بيروت •

(٢) لسان العرب مجلد ٢ ص ١١٤٠ •

(٣) تاج العروس ج ٤ ص ٢١٠ •

ذلك سهوا ، وربما لأن الكلمة غير عربية وكتب اللغة جعلت عنايتها بألفاظ اللغة العربية دون سواها .

واذا كان السابقون من العلماء ذكروا أن الكلمة معربة دون ذكر اللغة التى انتقلت منها الى اللغة العربية ، فان من العلماء المحدثين من ذكر ذلك . ومن هؤلاء : اميل يعقوب فقد ذكر أن الكلمة فارسية (٤) .

وعلى كل حال فان من الكتاب من يذكر فى نهاية بحثه كلمة فهرس أو فهارس ويعدد تحتها : المصادر والمراجع ، والأعلام والآيات القرآنية والأشعار وغيرها مما ورد فى صميم البحث كما يعدد الموضوعات التى عرض لها فى ثنايا بحثه .

ومنهم من يذكر كلمة المحتوى ، وهى كلمة عربية رديفة فى المعنى لكلمة « فهرس » المعربة . الا أن من درجوا فى بحوثهم على ذكر كلمة المحتوى ، غالبا ما يدرجون تحتها موضوعات البحث دون بقية ما يحتوى عليه من المصادر والأعلام والبلدان والأشعار ... وغيرها .

وهناك من الكتاب من يذكر فى لحق بحثه كلمة « قائمة » ، أو كلمة « مسرد » ، أو كلمة « ثبت » بدلا من كلمة « فهرس أو فهارس » . ولكن الغالب على هذه الكلمات ، أن يكتب تحتها : المصادر والمراجع ، دون الموضوعات ، ودون بقية ما يحتوى عليه البحث من أشياء أخرى .

اذا فكلمة فهرس أو كلمة فهارس المعربة هى أعم وأشمل . اذ أنها — وبخاصة فى بحوث اللغة العربية وآدابها — تشمل : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأحاديث النبوية ، وفهرس الأمثال ، وفهرس الأحداث والسنين وفهرس الموضوعات ... وغيرها من محتويات البحث .

---

(٤) كيف تكتب بحثا ص ٨١ اميل يعقوب .

على أن الفهارس بشكل عام تخلتف باختلاف مادة البحث ونوعه. فما يحتوى عليه البحث الأدبى ، لا يشــترط أن يكون كله هــو نفس محتوى البحث العلمى ، وما يحتوى عليه البحث التــاريخي لا يكون بالضرورة هو نفس ما يحتوى عليه البحث اللغوى • وهذا كله لا يمنع أن يكون هناك بعض الأشياء التى تحتوى عليها كل البحوث أو معظمها ، وبخاصة فهرس المصادر والمراجــع ، وفهرس الموضــوعات • فلا اظن بحثا فى أى علم من العلوم يخلو منها ، والا لكان مبتورا قليل الفائدة• لأن البحوث القيمة التى تقوم على الدراسة والبحث والتمحيص وجمع الآراء فى القضية المعروضة ومناقشتها وترجيح ما يلزم منها ، ورفض ما لا يلزم ، والوصول فى نهاية الأمر الى رأى سديد ، أو وجهة نظر صائبة • كل هذا لا يأتى من فراغ ولكن بعد قراءات طويلة وعميقة فى المصادر والمراجع التى تمت للبحث بصلة قريبة أو بعيدة • ويســتفيد منها الباحث فى بحثه بالفعل•ولابد من تدوين هذه المصادر وتلك المراجع فى هامش صفحات البحث ثم فى لحقه حتى يسهل على المطلع الوقوف على مصادر الباحث ومراجعه وأنواعه ومدى أهميتها •

كما أن البحث المنهجى المنظم لابد أن تقسم فكرته العــامة الى أفكار جزئيه توضع تحت أبواب وفصول ويجعل لها مقدمة فى أولها ، وخاتمة فى نهايتها ، ثم تدون موضــوعات البحث مرتبة بنظــام لائق فى نهاية البحث ، سواء أكان رسالة جامعية أو كتابا أو مقــالة ••• أو ما الى ذلك من أنواع البحوث • حتى يسهل على القارىء التعرف على موضوعات البحث وقراءة ما يلزمه منها •

كما أن الفهارس المتعددة والمنظمة فى لحق البحث الواحد ، تدل على مدى أهمية البحث وذكاء الباحث وقــدرته التنظيمية ومهــاراته العلمية • وهى معيار هام من معايير تقويم البحث والحكم له أو عليه•

ولذلك فان للفهارس ضرورة هامة ، وهى شرط من شروط اتمـام أى بحث ، وبخاصـة البحـوث التى تعـرض على لجنـة التحكيم • اذ لا نعرف بحثا حكم له ، مبتور الفهارس •

وسنتناول بعض هذه الفهارس بشىء من التفصيل •

١ ـ فهرس المصـادر والمراجع

وهذا النوع من الفهارس لا يمكن لأى بحث ـ علمى أو أدبى ، عربى أو أجنبى ـ الاستغناء عنه لأنه لا يوجد بحث علميا كان أو أدبيا ، له مقدمات ونتائج ، وفى داخله قضايا تدرس وتناقش بدون مصـادر ينهل منها الباحث ويصـدر عنها ، ومراجع يعـاودها ويرجع اليها المرة تلـو الأخرى • عـلى أنه يجب ألا يثبت البـاحث فى قائمة مصـادره ومراجعه الا ما اعتمد عليه بالفعل واستشهد به فى بحثه •

وطريقة كتابة المصادر والمراجع فى نهاية البحث هى : أن الباحث بعد أن ينتهى من كتابة بحثه ـ أيا كان نوعه ـ يقـوم بجمع مصـادر بحثه ومراجعه من هوامش صفحات البحث فى ورقة أو مجموعة أوراق خارجية • ثم يقوم بترتيبها ثم كتابتها فى صميم البحث • وهذا الترتيب له نظـامان :

أ ـ الترتيب حسب الحروف الهجائية الأولى لأسماء المصـادر والمراجـع •

ب ـ الترتيب حسب الأحرف الهجائية الأولى لأسماء المؤلفين ، وهو نظام درج عليه المؤلفون الأجانب فى الترتيب •

وفى رأيى أن الترتيب الأول (أ) ـ أى حسب الحروف الهجائية لأسماء المصادر والمراجع ـ أسهل وأكثـر فائدة وأقرب الى أنظـار القارئين والمطلعين وأفهامهم من الترتيب الثانى •

فالقارئ الذى ينظر فى قائمة مراجع الكتاب ــ أى كتاب ــ يهمه بالدرجة الأولى النظر الى أسماء المصادر والمراجع التى يستفيد منهـا وقد يرجع الى بعضها • فحين ينظر سريعا الى القائمة يجد حاجته فى سهولة ويسر • أما حينما يكون الترتيب حسب أسماء المؤلفـين ، فان القارئ لابد أن يكون عارفا لاسم الكتاب واسم مؤلفه • حتى يبحث عن اســم المؤلف ، ثم عن اســم الكتاب ، وأغلب المؤلفين وبخاصـة القدامى للواحد منهم أكثر من كتاب ومصدر أو مرجع • فيتحتم عـلى الباحث أن ينظر فى قائمة كل كتاب يقع فى مظنة الباحث أنه أخـذ من كتب فلان هذا حتى يجد اسم الكتاب الذى يبحث عنه • وهى طريقـة فيها مشقة وضياع لوقت البـاحث • وليس فيهـا أكثر من التقليـد للكتب الأجنبية •

وهذا التقليد لم يتوقف عنـد الترتيب الهجـائى لأسـماء الكتب أو أسماء المؤلفين فحسب ، ولكن اتبعه بعض المؤلفين فى طريقة تدوين اسم المؤلف مقرونا باسم كتابه أو مؤلفه •

فهناك من الباحثين حينما يرجع فى بحثه الى مصدر أو مرجع فانه يتبع فى التدوين هذه الطريقة : اسم العائلة ــ اسم الشخص « تاريخ الوفاة »، اسم الكتاب ، واسم المحـقق أو المترجم ان وجـد ، مكان النشر ، دار النشر ، المطبعة ، السلسلة التى صدر ضمنها الكتـاب ان وجدت ، رقم الطبعة ، التاريخ •

وهذا كله صحيح ولابد من اتباعه ، فى كتـابه قائمة المصـادر والمراجع ، غير أن الذى نختلف فيه مع أصـحاب هـذا التقليد هو أن يكون اسم الكتاب هو الذى فى الأول • كما قلنا سابقا •

كما أن وضع اسم العائلة فى الأول ثم يعقبه اسم الشخص المؤلف فيه نظر ، فهذه الطريقة اذا كانت تصلح فى تدوين أسماء بعض المؤلفين

وكتبهم — أى الذين اشتهروا بعائلاتهم — فانها قد لا تصلح فى تدوين أسماء بعض المؤلفين غيرهم • — وبخاصة من اشتهروا بأسمائهم دون عائلاتهم • فقد اشتهر شوقى ضيف باسمه ، فلا تقول : ضيف ، شوقى واشتهر أحمد أمين باسمه ، فلا تقول : أمين ، أحمد ، واشــتهر رجب البيومى باسمه ، فلا تقول : البيومى رجب •• وهكذا تكون شهرة كثيرة من المؤلفين بأسمائهم دون عائلاتهم • ولذا فاننى أرى أن يراعى فى التدوين ما اشتهر به المؤلف ، فان كانت شهرته بعائلته تكتب عــائلته أولا ، وان كانت شهرته ببلــدته كالأصفهانى والكنــدى ، والمعــرى والحموى •• تكتب بلدته التى أصــبحت علما عليــه أولا • وان كانت شــهرته بلقبه أو كنيته يكتب ما اشــتهر به كالجاحظ وأبى العــلاء ، وابن الرومى ، وابن الحاجب ، ثم يكتب اسمه بين قوســين هكــذا : الجاحظ « أبو عثمان عمرو بن بحر •• » •

واذا كانت شهرته باسمه يكتب اسمه دون قلب — أى أن يكون اسمه أولا ، ثم اسم عائلته ، وليس العكس •

واذا كان الباحثون قد اختلفوا فى الترتيب ، فكان منهم من وضع اسم الكتاب أولا ، ومنهم من وضع اسم المؤلف أولا • ومنهم من دون اسم الشهرة أولا ، ومنهم من دون اســم العــائلة أولا حتى ولو لم يشتهر المؤلف باسم عائلته • فانهم اختلفــوا كذلك فى وضع قــوائم المصــادر والمراجع •

١ — فمنهم من وضع قائمة واحدة للمصادر والمراجع •

٢ — ومنهم من فصل • فوضع للمصادر قائمة ، وللمراجع قائمة • كما فصل بين المخطوط والمطبوع من المصادر •

٣ — ومنهم من قســم المصــادر والمراجع حسب النوع : كتب مطبوعة — مخطوطات — رسائل جامعية — موسوعات علمية أو أدبية —

معاجم — مقالات — مقدمات الدواوين والكتب — دوريات « مجلات وجرائد » ، محاضرات ، وثائق رسمية ••• وما الى ذلك •

غير أن أسهل الطرق للكاتب والقارىء على السواء ، هى الطريقة الأولى — أى وضع قائمة واحدة لمصادر البحث ومراجعه — وبخاصة الذى لا يفرق بين المصدر والمرجع ، لأن الطريقة الثانية تحتاج الى دقة شديدة للفرق بين المصدر والمرجع•والطريقة الثالثة يكثر فيها التشعيب لدرجة يصعب فيها العودة الى مصادر البحث ومراجعه ، كما يصعب فيها الترتيب على الباحث • ولذلك يجب التقليل من هذا التقسيم كلما أمكن •

وعند ترتيب المصادر والمراجع يجب مراعاة الآتى :

١ — مراعاة الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفات ، أو لأسماء أصحابها •

٢ — اذا كان للكتاب أكثر من مؤلف • فاما أن تذكر أسماء المؤلفين جميعهم ، واما أن يذكر اسم أحدهم — ويفضل اسم المشهور منهم — ثم يعطف عليه وآخرون • وهذا أفضل ، وبخاصة اذا كان المؤلفون أو المحققون أو المترجمون ثلاثة فأكثر •

٣ — اذا كان للمؤلف اسم شهرة ، يجب أن يذكر هذا الاسم الذى اشتهر به ثم اسمه الحقيقى بين قوسين •

٤ — اذا كان المؤلف مجهولا تذكر كلمة « مجهول ثم عنوان الكتاب » • وفى هذه الحالة يجب أن يدرج فى حرف الميم فى تسلسل مجهول المؤلف من أسماء المؤلفين •

٥ — اذا كان الكتاب ذا أجزاء • يذكر اسم الكتاب • ثم الجزء الذى استفاد منه الباحث • واذا اكن قد استفاد من جميع الأجزاء ،

وكان تاريخ الطباعة واحدا يذكر هذا التاريخ مرة واحدة • أما اذا كان لكل جزء تاريخ ، فيجب أن يذكر لكل جزء تاريخ طبعته •

٦ — اذا كان الكتاب مخطوطا • يجب أن تذكر كلمة « مخطوط » ورقم المخطوط ورمزه والمكتبة التى يوجد فيها • واذا تعددت النسخ للمخطوطة الواحدة ، يجب أن تذكر هذه النسخ وأرقامها ورموزها وأماكن تواجدها •

٧ — اذا كان هناك شك فى نسبة كتاب الى صاحبه • يذكر اسم الكتاب ، وبجواره يكتب : المنسوب الى فلان • مثل : نقد الشعر المنسوب الى قدامة •

٨ — يكتب عنوان الكتاب كاملا فى قائمة المصادر أو المراجع • واذا كان له رديف يكتب أيضا العنوان الرديف • مثل كتاب:كيف تكتب بحثا ، أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى • وكتاب : كيف تكتب بحثا ، أو منهجية البحث للدكتور/ اميل يعقوب • واذا كان للكتاب اضافة محددة أو موضحة على الغلاف الخارجى أو الداخلى يجب ذكر هذه الاضافة ، مقرونة باسم الكتاب فى القائمة • مثل كتاب : الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر • من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٣٦ للدكتور/ محمد حسين • وكتاب : « الديوان فى الأدب والنقد » للأستاذين عباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازنى •

٩ — بعد ذكر الكتاب نذكر دار النشر ومكان النشر واسم المطبعة ورقم الطبعة والعام الذى طبع فيه الكتاب • واذا لم يذكر ذلك على غلاف الكتاب ولم يتبين للباحث ما يدل عليه • يكتب بعد عنوان الكتاب ومؤلفه كلمة « بدون » •

١٠ — اذا كان للكتاب أكثر من طبعة يذكر رقم طبعة الكتاب الذى أخذ منه الباحث ، واذا أخذ من طبعات مختلفة للكتاب الواحد ، يجب

أن يشير لكل الطبعات التى أخذ منها • لأن الصفحات كثيرا ما تتغير تبعا لتغير الطبعة • اذا أن المؤلف غالبا ـــ وبخاصة اذا كان على قيد الحياة أثناء اعادة الطباعة ـــ ما يكتب للطبعة الجديدة مقدمة ، وأحيانا يدخل على كتابه بعض الاضافات كما يهذب وينقح فى كتابه ، وهذا كله يغير أرقام الصفحات ، فيستتبع من الباحث ضرورة كتابة رقم الطبعة وتاريخها •

١١ ـــ اذا تضمن البحث بعض المصادر والمراجع الأجنبية ، يجب أن تدون فى قائمة مستقلة عن قائمة المصادر والمراجع العربية •

٢ ـــ فهرس الأعلام

الأعلام المطلوب من الباحث فهرستهم ، هم الأعلام الحقيقيون فى البحث الذين لهم صلة قوية به ، وآراء يعرضها الباحث ويناقشها ، ويصل من دراسته لها بنتائج ملموسة فى بحثه •

والذى يقع فى الذهن من أول وهلة أن الأعلام هم الأشخاص فحسب ، ولكن توسع بعض الباحثين فجعل لفظة الأعلام تشمل : الأشخاص ، كما تشمل الأماكن والحيوانات ••• وغيرها(١) •

وان كنت أرى أن يوضع فى لحق البحث فهرس لكل نوع من هذه الأنواع ، اذا تكرر النوع فى البحث وكانت له صلة قوية به • أما اذا ذكر عرضا ولم يتكرر أو لم يبدو قوى الأثر ولم يعن به الباحث كثيرا ولم يسلط عليه الضوء ، فلا داعى لفهرسته •

وأحيانا تكون فهرسة الأعلام ضرورة ملحة ، اذا كان الباحث يحقق كتابا يحمل فى طياته مجموعة هائلة من أسماء الأشخاص الذين

---

(١) راجع كتاب « كيف تكتب بحثا » ص ٩٣ د• اميل يعقوب •

عرض لهم صاحب الكتاب وعنى بهم ، وبالتالى لابد من عناية الباحث بهم والترجمة لهم فى هامش صفحات البحث ، على ألا تتكرر الترجمة للشخص الواحد أكثر من مرة واحدة .

وكما هو الحال فى ترتيب المصادر والمراجع ، يقوم الباحث بترتيب أسماء الأعلام وفق الأحرف الهجائية متبعا الآتى :

١ ــ أن يبدأ بالأسماء التى تبدأ بحرف الهمزة ، ثم البـاء ، ثم التاء ... وهكذا الى آخر أحرف الهجاء . واذا اتحدت بعض الاعلام فى الاسم الأول فقط أو فى الاسم الأول والثانى . على الباحث آن يرتب حسب الاسم الأول والثانى ــ أى اسم الأب ــ فشوقى سعيد يكون فى الترتيب قبل شوقى ضيف ، وأحمد أمين يكون فى الترتيب قبل أحمد شوقى . واذا اتحد العلمان فى اسميهما واسمى أبيهما ، يرتبان حسب اسم الجد . فأحمد ابراهيم عبد العزيز ، يوضع فى الترتيب قبل أحمد ابراهيم موسى ... وهكذا .

٢ ــ على الباحث أن يسقط « أل » من حسابه عند التـرتيب . فالجاحظ يوضع فى حرف الجيم ، والمعرى يوضع فى حرف الميم .

٣ ــ يراعى الباحث فى ترتيب الأعلام : اسم الشهرة . فيوضـع اسم الشهرة فى موضعه من أحرف الهجاء ، ثم يوضع اسمه الحقيقى . « فالجوهرى » يوضع فى حرف الجيم و « الزبيدى » يوضع فى حرف الزاى ، و « الرازى » يوضع فى حرف الراء ، ثم يكتب الاسم الحقيقى لكل علم بعد اسم الشهرة .

٤ ــ الأسماء المبدوءة بكنية « أب أو أم » مثل : « أبو بكر ــ أم كلثوم » . توضع فى حرف الهمـزة .

٥ ــ الأسماء المبدوءة بكلمة « ابن » مثل : « ابن حجة الحموى ــ ابن الرومى ــ ابن خلدون » • توضع فى حرف الهمزة•الا اذا كانت كلمة « ابن » بين علمين • فانها حينئذ تسقط من التصنيف ويراعى فى الترتيب الهجائى العلم الذى قبلها • فحينما يقال : ابن عبد العزيز • فانها توضع فى حرف الهمزة ، ولكن حينما يقال : عمر بن عبد العزيز • فان كلمة « عمر » هى التى توضع فى حرف العين • وتسقط كلمة « ابن » من الترتيب •

٦ ــ اذا اشتهر العلم باسمين ، فلابد من وضعهما معا ، مع مراعاة الحرف الأول من الاسم الأول فى الترتيب • فأبو العلاء المعرى يوضع فى حرف العين ، والقاضى الفاضل يوضع فى حرف القاف •• وهكذا •

٧ ــ يضع الباحث أمام كل علم أرقام الصفحات التى ورد ذكره فيها • فاذا كان أحد هذه الاشخاص هو موضوع الدراسة • فمن الممكن اغفاله من فهرس الأعلام اكتفاء بالاشارة اليه فيها • لأن دراسة حياته وآثاره الفنية تكون فى كل صفحات البحث • ولا يستطيع الباحث أن يضعه فى ترتيب الأعلام ذاكرا الصفحات الوارد فيها اسمه • لأنه تقريبا وارد فى أغلب الصفحات ان لم يكن فى كلها ، ويكفيه أن يوضع فى فهرس الموضوعات •

٨ ــ اذا ورد اسم الشخص فى عدة صفحات متوالية ، فعلى الباحث أن يثبت رقم الصفحة الأصغر ، ثم رقم الصفحة الأكبر ، ويضع بين الرقمين خطا صغيرا هكذا : الجاحظ ٧٠ ــ ٩٢ •

٩ ــ اذا كان العلم يلازم رسما واحدا مثل « طه ــ هارون ــ اسحق » فيلزم اتباع الرسم فى الترتيب • فاذا اختلف الرسم وجاء اسم أحد الأعلام حسنين ، واسم الآخر حسانين • فيلزم وضع كل واحد منها فى ترتيبه الصحيح •

١٠ ـ لابد من الفصل بين الأعلام العربية والأعلام الأجنبية فى الترتيب . وبخاصة فى البحوث التى تكتب باللغة العربية . لأن الباحث عادة يراعى فى التراتيب الأحرف الهجائية العربية . فكيف يضع الأعلام الأجنبية فى الترتيب الهجائى العربى ؟

٣ ـ فهرس الآيات القرآنية

القرآن الكريم : هو كتاب الله الحكيم المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه ، المتعبد بتلاوته ، المبلغ الى الناس جميعا بطريق التواتر ، المعمول بتشريعه وأحكامه .

فهو مصدر التشريع الاسلامى الأول ، والمرجع الأهم والأكيد لكثير من العلوم . فبفضله ظهر علم الفقه ، وأصول الفقه ، وعلوم القرآن ، والتفاسير والقراءات ، والنحو ، والبلاغة واللغة ، كما كان الركيزة الأولى فى توحيد اللهجات العربية وجمعها فى لهجة واحدة نزل بها هى لهجة قريش ، مركز اجتماع الناس فى كل عام ، لحج بيت الله الحرام ، ومنزل الوحى على رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ولذلك فان كثيرا من البحوث العربية يرجع فيها أصحابها الى كثير من آياته أو بعض منها يستشهدون بها فى بحوثهم ويقيمون بها الحجة الدامغة على أعدائهم ، أو لتخطئة آراء غيرهم ... أو ما الى ذلك من دواعى الاستشهاد والتمثيل بآى الذكر الحكيم .

ومن ثم فان على الباحث أن يجعل فى لحق بحثه فهرسا للآيات القرآنية التى وردت فى ثنايا بحثه . وعليه أن يرتب الآيات وفق ترتيبها فى سورها من القرآن لا حسب ورودها فى البحث . كما ترتب السور حسب ورودها وترتيبها بين سور القرآن . فاذا كان الباحث مثلا يتحدث عن القلم والقراءة والكتابة والعلم ، واستشهد بأول سورة

الفلق « بسم الله الرحمن الرحيم : اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلـــم » • ثم استشـــهد من سورة الطـور بقول الله تعـــالى : « بسم الله الرحمن الرحيم : والطور وكتاب مسطور فى رق منشور•• » ثم استشهد من ســورة « القلم » بقول الله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم : ن والقلم وما يسطرون » • فان على الباحث أن يرتب السور والآيات هـــكذا فى فهرسه •

١ ـــ سورة الطور (٥٢) الآيات : (١ ، ٢) صفحة كذا ••• أى يذكر صفحة الرسالة أو البحث أو الكتاب التى وردت فيها الايـــة أو الآيات •

٢ ـــ سورة القلم (٦٨) ، الآية (١) ، صفحة •••

٣ ـــ سورة العلق (٩٦) ، الآيـــــات : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) صفحة •••

وهكذا يكون فهرس الآيات القرآنية فى البحوث •

اسم السورة ، رقمها ، الآية أو الآيات ، رقمها • صفحة البحث التى وردت فيها الآية •

٤ ــ فهرس الأحاديث النبوية

وكما كان القرآن مصدر التشريع الاسلامى الأول ، فان الحديث النبوى الشريف هو مصدر التشريع الثانى ، سواء فيه أقــوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وتقريراته ، والدليل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يرســل معاذ بن جبل الى أهل اليمن ليحكم بينهم ويعلمهم القرآن والسنة . قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : بما تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد ؟ قــال : فبســنة رســول الله صلى الله عليه وسلم . قال فان لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو . فقال الرســول صلى الله عليــه وسلم : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى ما يرضى الله ورسوله » .

واذا كان بعض المحدثين يفرقون بين أقوال النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين أفعاله وصفاته وتقريراته ، فان أغلب المحدثين لا يفرقون بين ذلك . لأنهــا كلهــا واردة عن الرســول صلى الله عليــه وسلم . والله تعالى يقــول فى القرآن الــكريم : « ما آتاكم الرسول فخــذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله » .

وكما كان القرآن الكريم مصدر كثير من العلوم وبخاصة الدينيــة واللغوية ، فان الحديث النبوى الشريف كان كذلك .

ومن ثم فان كثيرا من البــاحين يستشهدون بأحاديث الرســول صلى الله عليه وسلم فى قضاياهم ويستدلون بها على صــحة آرائهم . ولذلك ينبغى أن يجعل الباحث لهذه الأحاديث فهرسا فى لحق بحثه كما جعل للآيات القرآنية فهرسا ، الا أن الفرق بين فهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية . أن الآيات القرآنية لها أرقام فى سورها ، والســور لها أرقام فى المصــحف ، ولابد فى الفهرسة من وضــعها فى ترتيبها وفق ورودها فى المصحف .

أما الأحاديث فان على الباحث أن يتبع فى ترتيبها نظام (الألفبائى) أى النظام الهجائى فى الفهرسة ٠ بأن يكون الحديث المبدوء بالهمزة قبل الحديث المبدوء بالباء ، قبل الحديث المبدوء بالتاء ٠٠٠ وهكذا ٠

فمثلا عندما يريد الباحث تصنيف هذه الأحاديث فى الفهرس :

ـ انما الأعمال بالنيـات ٠

ـ تفاءلوا بالخـير تجدوه ٠

ـ اعقلها وتوكل ٠

ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ٠

ـ الجنة تحت أقدام الأمهات ٠

ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ٠

ـ اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ٠

ـ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهـاجر من هجر ما نهى الله عنـه ٠

ـ الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتـل النفس ، واليمين الغموس ٠

فعليه أن يرتبها فى الفهرس هكذا :

ـ اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ٠

ـ اعقلها وتوكل ٠

ـ انما الأعمال بالنيـات ٠

ـ تفاءلوا بالخير تجدوه ٠

ـ الجنة تحت أقدام الأمهات ٠

ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة •

ـ الكبائر : الاشراك بالله ، وعقــوق الوالدين ، وقتــل النفس ، واليمين الغموس •

ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا •

ـ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنــه •

وهكذا فى ترتيب الأحاديث النبوية الشريفة فى الفهرس •

والأحاديث القدسية فى الفهرس تتبــع نفس الترتيب الهجــائى المتبع فى الأحاديث النبوية • لكن ينبغى أن يجعــل الباحث للأحــاديث النبوية قائمة بذاتها • وللأحاديث القدسية قائمة بذاتها ، حتى لايحدث الاختلاط بين الأحاديث النبوية ، والأحاديث القدسية فى ذهن من لم يعرف الفــرق بينهما من القراء •

٥ ـ فهرس الأشعار

لا تكاد تخلو دراسة لأى علم أو فن من العلوم والفنون العربية من عشرات الأبيات الشعرية التى يستشهد بها الكتاب والدارسون على قضاياهم وآرائهم • ولكن اذا كانت الدراسة أدبية أو نقدية أو بلاغية أو نحوية أو لغوية ، فان الشعر يكون المحور الأساسى فى هذه الدراسة اذ أن الدراسات الأدبية تكون فى الأغلب الأعم حول الشعر والشعراء، وكذا الدراسات البلاغية والنحوية واللغوية ، كثيرا ما يســتشهد فيها العلماء بالشعر ضاربين الأمثلة منه على صحة القواعد ، أو على الشاذ على هذه القواعد ، فهل تصنف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دون الأبيات الشعرية فى الأبحاث العلمية ؟

بالطبع لا ، اذ أن الأبحاث لا تتم الا بتصنيف جميــع ما تحتوى عليه ، ومن ذلك الشعر • وحين يصل الباحث الى فهرسة الأشعار التى يتضمنها بحثه عليه أن يراعى الآتى :

١ ـــ يصنف الباحث أبيات الشــعر حسب الروى متبعا الترتيب الهجــائى فى تصنيف أحــرف الروى • مكتفيــا بذكر الكلمة الأخــيرة أو الكلمتين الأخيرتين من البيت • فاذا اتحدت مجموعة أبيات فى روى واحد • فعليه أن يفهرسها حسب الحركة من الأضعف الى الأقــوى : السكون ، فالفتحة ، فالضمة ، فالكسرة •

٢ ـــ أن يجعل كل حرف من أحرف الهجاء بابا فيبدأ بباب الهمزة، ثم باب الباء ، ثم باب التاء ••• وهكذا •

٣ ـــ اذا ورد فى متن الدراسة شطر لبيت من الشعر لشاعر معروف النسب أو مجهول لــه ، فعلى الباحث أن يبحث عن الشــطر الأخــير وأن يكتبه فى هامش الصفحة مشيرا الى ترتيبه فى البيت صــدرا كان أو عجــزا •

٤ ـــ اذا كان البيت الشعرى لشاعر مجهول النسب • يضع الباحث كلمة (مجهول) مقابل البيت وفى عمــود اسم الشاعر ، واذا نسب الى شاعرين وجب ذكر الشاعرين معا •

٥ ـــ فى فهرس الأشعار يذكر الباحث بالاضافة الى كلمه أو كلمتى القافية : اسم الشاعر ، واسم البحر الذى نظم عليه البيت ، ورقــم الصفحة أو الصفحات التى ورد فيها البيت أثناء كتابة البحث • عــلى هذا النحــو :

الكلمة الأخيرة من البيت	البحر	الشاعر	الصفحة أو الصفحات التى ورد فيها

هذه هى أشهر الفهــارس المستعملة فى البحــوث والأدبية منهــا بخاصــة •

٦ ـ فهارس أخرى

وهناك أنواع أخرى من الفهارس منها :

ـ فهرس الأقوال ، وذلك اذا وجدت فى البحوث أقوال كثيرة لكثير من رجال العلم المشهورين الذين يعتد بأقوالهم فى البحوث ، سواء أكانت الأقوال دينية أو لغوية أو نقدية أو بلاغية .... أو ما الى ذلك .

وعلى الباحث أن يرتب الأقوال ، أو أصحابها حسب الترتيب الهجائى . والأولى فى هذه الحالة أن ترتب أسماء العلماء . لأن الأقوال ربما تكون طويلة ، وربما تكون لأكثر من قائل . وحينئذ يذكر جميع العلماء الذين نسبت اليهم هذه الأقوال .

ـ وهناك فهرس المصطلحات العلمية أو اللغوية . والمصطلح أحيانا يكون كلمة وأحيانا يكون مجموعة كلمات اصطلح أهل العلم على دلالتها على معنى معين ، وغالبا ما تختلف هذه الكلمات فى معناها الاصطلاحى عن معناها اللغوى ، ولذلك حين يعرفون الشىء يقولون : معناه اللغوى كذا ... ومعناه الاصطلاحى كذا ...

وهذا النوع من الفهارس ينصح به غالبا فى الدراسات المتخصصة ، سواء أكانت هذه الدراسات عربية أو سياسية أو فلسفية ... أو غيرها .

وطريقة فهرسة هذه المصطلحات : أن تذكر تحت عنوانها مرتبة ترتيبا هجائيا ، وأن يذكر مقابلها أرقام الصفحات الواردة فيها . ولا يحاول الباحث شرح هذه المصطلحات وتوضيحها وبيان المقصود منها ، لأن هذه مرحلة المفروض أنها قد انتهت فى ثنايا البحث .

ـ وهناك فهرس المفاهيم . وهذا النـوع من الفهارس يتضـمن مجموعة من المفاهيم الخاصة حول بعض الكلمات التى أخذت الكثير من اهتمامات الباحث . كأن يتحدث الباحث عن المطر أو الابل أو الرحلـة ... أو غيرها فى الشعر الجاهلى فمثلا . فيذكر المفاهيم الواردة حول هذه الكلمات فى ثنايا بحثه . ثم يجعل لها فهرسا فى نهاية بحثـه ضمن الفهارس التى يعنى بها الباحث . وترتب أيضا ترتيبا هجائيا ، مـع ذكر الصفحات الواردة فيها ... الى غير ذلك من الفهارس التى يعنى بهـا الباحون فى بحـوثهم ، وهى ضرورة من ضرورات البحث ـ أى بحث ـ ومعيـار جدة البـاحث واهتمامه ومهـارته وحسن عرضـه لموضـوعات بحثه .

٧ ــ فهرس الموضــوعات أو المحتوى

وهذا النوع من الفهارس هو أهمها جميعا،فاذا لم تذكر الفهارس الأخرى ، فنهرس الموضوعات لابد من ذكره لضرورته وحتمية وجوده ، والباحث يسر فيه عناوين الأبواب والفصول وكذا العناوين الجانبية فى داخل البحث، ويضعها فى نهاية البحث أو فى أوله على حد سواء هكذا (١).

مقــــدمة :

تمهيـــــد :

البــــاب الأول :

الفصــــل الأول :

١ ــ . . . .

٢ ــ . . . .

٣ ــ . . . .

الفصــــل الثانى :

١ ــ . . . .

٢ ــ . . . .

الفصــــل الثالث :

البــــاب الثانى :

الفصــــل الأول :

١ ــ . . . .

---

(١) هذا مع الافتراض ان البحث مقسم الى ثلاثة أبواب ، وكل باب تحته ثلاثة فصول وعدد من النقاط الهامة تحت كل فصل .

٢ — . . . .
٣ — . . . .
٤ — . . . .

الفصـــــل الثانى :

الفصـــــل الثالث :

البـــاب الثالث :

الفصـــــل الأول :

١ — . . . .
٢ — . . . .

الفصـــــل الثانى :

الفصـــــل الثالث :

الخـــاتمة :

الفهـــارس :

عاشرا : علامات الترقيم والشكل

لم تكن علامات الوقف والترقيم فى البحوث الأدبية ، بل فى جميع البحوث والكتابات المعروفة فى الدنيا جميعها ، مجرد زينة وزخرف . ولكنها من الأهمية بمكان . اذ يتوقف عليها فهم المعنى المراد . ومن ثم فالجملة التعجبية غير الجملة الاستفهامية ، وهذه وتلك غير الجملة الشرطية والجملة الانشائية غير الجملة الخبرية . والعبارات المنقولة حرفيا توضع بين علامتى تنصيص . والمنقولة بتصرف لا توضع بين هاتين العلامتين . مع اشارة الى صاحبى كل منهما والكتاب المأخوذ منه . والنص المحذوف منه بعض الجمل أو الكلمات للعلم بها أو للاستغناء عنها يختلف عن النص المتكامل فى طريقة كتابته ... وهكذا .

ولذا فان الكاتب — كل كاتب — لابد أن يكون على علم تام بعلامات الوقف والترقيم . وأن يراعيها جيدا فى كتاباته . لأن الكتابة بدونها تختلط فيها المعانى ، ويستغلق فيها الفهم . ولا يستطيع القارئ أن يميز بين العبارات والجمل . وبخاصة اذا كانت غير مضبوطة بالشكل . فاذا قال قائل : « ما أحسن السماء » دون أن يضبط همزة (السماء) ودون أن يضع علامة الوقف بعدها . لا يستطيع القارئ أن يميز معناها وصورتها . هل هى جملة تعجبية ؟ أم هى جملة استفهامية ؟ . فاذا وضع فتحة على همزة السماء وعلامة التعجب (!) صارت الجملة تعجبية (ما أحسن السماءَ !) . واذا وضع ضمة على الهمزة وعلامة الاستفهام « ؟ » صارت الجملة استفهامية (ما أحسن السماءُ ؟) ... وهكذا فى بقية علامات الوقف والترقيم فى جميع الجمل والعبارات الكتابية . سواء فى بحث أدبى أو علمى أو فى غيره من الكتابات جميعها . ولذلك يتحدث عبد العليم ابراهيم عن معنى الترقيم والغرض منه

فيقول : « الترقيم فى الكتابة هو : وضع رموز اصطلاحية معينة بـين الجمل أو الكلمات ، لتحقيق أغراض تتصل بتيسـير عملية الافهام من جانب الكاتب ، وعملية الفهم على القارىء ، ومن هذه الأغراض تحديد مواضع الوقف ، حيث ينتهى المعنى أو جزء منه ، والفصـل بين أجزاء الكلام ، والاشارة الى انفعال الكاتب فى سياق الاستفهام ، أو التعجب وفى معارض الابتهاج ، أو الاكتئاب أو الدهشـة ، أو نحو ذلك ، وبيان ما يلجأ اليه الكاتب من تفصـيل أمر عام ، أو توضـيح شىء مبهم ، أو التمثيل لحـكم مطلق ، وكذلك بيان وجوه العلاقات بين الجمـل ، فيساعد ادراكها على فهم المعنى ، وتصور الأفكار »(١) •

والجدول التالى يوضح هذه العلامات :

م	اسم العلامة	صورتها	م	اسم العلامة	صورتها
١	الفصلة أو الفاصلة	،	٧	علامة الاستفهام	(؟)
٣	الفصلة المنقوطة	؛	٨	علامة التعجب أو التأثر	!
٣	النقطة أو الوقفة	•	٩	علامة التنصيص	« »
٤	النقطتان	:	١٠	القوسـان	( )
٥	الشرطة أو الوصلة	—	١١	القوسان المعقوفان	[ ]
٦	الثلاث نقط أو علامة الحذف	(•••)	١٢	القوسان المزهران	{ }
			١٣	علامة التابعية	=

(١) الاملاء والترقيم فى الكتابة العربية ص ٩٩ ، دار غريب للطباعة القاهرة ١٩٧٥ •

ولكل من هذه العلامات استعمالاتها ومواضعها الخاصة ، وهى :

١ — الفصلة أو الفاصلة ((،)) :

وتستعمل لفصل بعض أجزاء الكلام عن بعضه الآخر ، وتدل على وقف قصير بين :

(أ) الجمل التى يتكون من مجموعها كلام تام مثل : « الصدق أمانة ، والكذب خيانة » .

(ب) المعطوف والمعطوف عليه مثل : « الكلام ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف » .

(جـ) الشرط وجوابه مثل قول الشاعر :

اذا كنت ذا رأى ، فكن ذا عزيمة — فان فساد الرأى ، أن تترددا

(د) القسم وجوابه مثل : « والله ، لأجتهدن فى عملى » .

(هـ) الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى تجعلها شبيهه بالجمل فى طولها مثل : كل فرد فى الأمة يجب أن يكون مخلصا لوطنه : العامل فى مصنعه ، والعالم فى معمله ، والفلاح فى حقله ، والطالب فى مدرسته .

(و) قبل الجملة الحالية مثل : « خرجت من البيت ، والشمس طالعة » . وقبل الجملة الوصفية مثل : « زارنا رجل ، كريم الخلق » .

(ز) قبل الكلمات التى يمكن حذفها دون أن يتغير معنى الجملة مثل : « الرجل الكريم ، محبوب من ربه ، محبوب من الناس » .

(ح) بين الجملتين المرتبطتين بالمعنى والاعراب ، مثل : « خير الأعمال أدومها ، وان قل » .

(ط) بعد المنادى مثل : «ياقادة العرب ، تعاونوا من أجل أمتكم» .

(ى) بين الأجزاء المتشابهة فى الجملة التى لا يوجد بينها أحرف عطف ، مثل : « كان المعلم فى الصف ، يقرأ ، يشرح ، يعلق ، يسأل التلاميذ ، ... » .

٢ ـ الفصلة المنقوطة (؛)

وهى تشير الى أن يقف القارىء عندها وقفة أطول من وقفته عند الفصلة غير المنقوطة .

(أ) وتوضع بين جملتين الثانية منهما مسببة عن الأولى مثل : « اجتهد محمد فى تحصيل دروسه ؛ فنجح فى الامتحان » .

(ب) وتوضع بين جملتين تكون الثانية منهما سببا للأولى ، مثل : « لم ينجح محمد فى الامتحان ؛ لأنه لم يجتهد فى تحصيل دروسه »

(جـ) وبين الجملتين المرتبطتين فى المعنى دون الاعراب مثل قول أبى بكر الصديق لأصحابه يوم توليه الخلافة : « اذا رأيتم فى خيرا ، فأعينونى ؛ وان رأيتم فى غير ذلك ، فقوموني » .

(د) بين الجمل الطويلة التى يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، ويكون الغرض من وضعها امكان التنفس بين الجمل ، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها مثل : « الطالب المجتهد فى تحصيل دروسه ، ينجح فى الامتحان ، ويفوز بالجائزة فى آخر العام الدراسى ، والطالب الكسول ، يرسب فى الامتحان ، ولا يحظى بشىء » .

٣ ـ النقطة (.) :

وهى توضع فى نهاية كل جملة تامة المعنى . بحيث يمكن الوقوف عليها . والجملة التى تأتى بعدها ، تحمل معنى آخر جديدا . مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت . وأتبع السيئة الحسنة تمحها . وخالق الناس بخلق حسن » .

٤ ــ النقطتان (:) :

وتدلان على وقف متوسط ، وتستعملان فى سياق التوضيح والتبيين، وتوضعان :

(أ) بين القول ومقوله مثل : قال تعالى : « قد أفلح المؤمنون » .

(ب) بين الشيء وأقسامه مثل : « الكلمة ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف » .

(جـ) قبل المنقول أو المقتبس مثل : من الأقوال المأثورة : « عند الشدائد يعرف الاخوان » .

(د) قبل التمثيل مثل : « الفاعل : من فعل الفعل أو اتصف به ، مثل : ضرب زيد عمرا ، ومثل : كثر الود بين الأصدقاء » .

(هـ) قبل تفسير المعنى ، مثل : الغضنفر : الأسد . الحسام : السيف .

٥ ــ الثلاث نقط ، أو علامة الحذف (...) :

وتدل على كلام محذوف بين الجمل ، أو فى نهايتها . مثل : « دخل المعلم الصف ، وبدأ يشرح الدرس ، ويعلق عليه ، ويسأل الطلاب ... » .

٦ ــ الشرطة (ــ) : وتوضع :

(أ) فى أول الجملة المعترضة وفى آخرها ، مثل : « اعلم ــ رحمك الله ــ أن الله لا يتخلى عن عبده وقت الشدائد » .

(ب) فى أول الكلام عند الفصل بين كلام المتحاورين ، اذا أريد الاستغناء عن اسميهما . بقال ، أو أجاب ، أو رد ، ... أو نحو ذلك مثل : التقى محمد بأخيه أحمد وقال له : كيف صحتك ؟

— جيـدة ٠

— هل ذاكرت درسـك ؟

— نعـم ٠

— ومتى الامتحان ؟

— بعد غد ٠٠٠ وهكذا » ٠

(جـ) بين العدد رقما أو لفظا ، والمعدود ، مثل : « الكلام ثلاثـة أقسام : « ١ — اسم ، ٢ — فعل ، ٣ — حرف » ويجوز أن تقول :

« أولا — اسم ٠

ثانيا — فعل ٠

ثالثا — حرف » ٠

٧ — علامة الاستفهام (؟) :

وتوضع فى نهاية كل جملة اسـتفهامية ٠ مثل : « ماذا تفعـل ؟ » و « الى أين أنت ذاهب ؟ » ٠

٨ — علامة التعجب أو التأثر (!) :

وتوضع فى نهاية كل جملة يتعجب منها الانسان ويتأثر ٠ سـواء أكانت مبدوءة بصيغة التعجب القياسية ، نحو : ما أجمل محمدا ! وأجمل بمحمـد ؟

أو بصيغة التعجب السماعية ٠ نحو قولك عن شىء مدهش : سبحان الله ! وقولك : لله درك فارسا ! أو ما يفهم من صياغة الكلام نحـو : « كم هذا المنظر جميل ! » ٠

ويجوز أن تجتمع علامتا الاستفهام والتعجب فى جملة واحـــدة ، وغالبا ما يكون ذلك بعد الاستفهام الانكارى مثل : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ؟ ! » .

وقـــول القائل :

واهجــر الخمــرة ان كنت فـــتى كيف يسعى فى جنون من عقل ؟ !

وتوضع أيضا فى نهاية جملة التحذير مثل : « اياكم والجلوس على الطرقـــات ! » .

أو جملة الاغراء مثل : « الصلاة ، الصلاة ! » ، أو الفرح مثـــل : « يا فرحتـــاه ! » ، أو الحزن ، مثل : « واأســـفاه ! » . أو الاستغاثة مثـــل : « يالله للمســـلمين ! » أو الدعـــاء ، مثل : « تعس عبد الدينار وعبد الـــدرهم ! » .

٩ ـــ علامة التنصيص (« ») :

وتستعمل لنقل جملة بنصها مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « أن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » .

١٠ ـــ القوسان (( )) :

ويوضعان لحصر :

(أ) الكلمات المفسرة مثل : « دخل المعلم الصف ، وسأل التلاميذ فى الدرس السابق ، فلما لم يجيبوا حوقل (قال : لا حـــول ولا قـــوة الا بالله) وخرج غاضبا » .

(ب) ألفاظ الاحتراس ، مثل : « المعلم المهذب (بفتـــح الذال) يحبـــه طلابـــه » .

(جـ) العبارات التى يراد لفت النظر اليها ، مثل : « علمت أنــك صريح فى قولك (وأنت صريح فى كل ماتقول) ولذلك أصدقك » .

١١ ـ القوسان المعقوفان ([ ]) :

ويستعملان فى حالة ما اذا كان الكاتب ينقل نصا لغيره ، ويحتاج الى توضيح كلمة أو جملة فى أثناء النقل ، فانه يضــع كلامه هو بــين قوسين معقوفين ، اشارة الى أنه غير الكلام المنقول بنصه وموضــح لبعضه ، مثل : « قال محمد نزميله أحمد : انما قابلت أستاذنا ابراهيم بالصــدفة [والصحيح مصادفة] فحدثته » .

١٢ ـ القوسان المزهــران ({}) :

ويستعملان فى حصر الآيات القرآنية .

١٣ ـ علامة التبعية (=) :

وتوضع هذه العلامة فى آخر ذيــل الصــفحة اذا لم يكتمل نص الحاشية ، كما يوضع مثلها فى أول ذيل « حاشية » الصفحة التالية ، اشارة الى أن نص الحاشية لم ينته بعد ، وأن ما بدأ به ذيل الصفحة التالية تابع الى ما كتب فى ذيل الصفحة السابقة .

هذه هى علامات الوقف أو الترقيم ، ولابــد للباحث ولكل كاتب أن يراعيها جيدا فى كتاباتــه والا ... فــان كلامــه يختلط بــكلام غــيره ، ولا تعــرف الجملة الاســتفهامية من الجمــلة التعجبيــة ، كما لا تعرف الوقفة القصيرة من الوقفة الطويلة ، لاختفــاء الفصلة ، والفصلة المنقوطة والنقطة فى نهاية الكلام ... ولا يستقيم المعــنى المترتب على ما يكتب فى البحوث أو غيرها .

خاتمـــة

وبعد : فهذه خلاصة تجربتى فى البحــوث الأدبيــة أسديتها الى طلاب العلم والأدب، علهم ينتفعون بها فى بحوثهم ويسيرون على هداها حتى يصلوا وصولا صحيحا الى الغاية المرجوة والطريق القويم .

ولا أدعى أنه المشعل الوحيد الذى ينير للطــلاب طريق البحث والدرس ، ولكنه واحد من مجموعة من الكتب التى وضـــعت فى هذا الشأن ، ولكل صاحب كتاب منهجه وطريقته فى توضيح الطريق للباحثين. وقد استعنت ببعضها مع اضافة جهدى وخلاصة تجربتى فى بحوثى . راجيا من الله تعالى أن يجعلها منارة تضيىء للطــلاب طريقهم وأن تحدوهم الى المنهج الصحيح فى البحث والدرس ... اللهم آمين .

المراجـــع

١ ــ الأملاء والترقيم فى الكتابة العربية ــ عبد العليم ابراهيم ــ دار غريب للطباعة القاهرة ــ ١٩٧٥ ٠

٢ ــ البحث الأدبى ٠ أصوله ومناهجه ــ د٠ شـــوقى ضيف ــ دار المعارف بالقاهــرة ٠

٣ ــ البحوث الأدبية ــ د٠ محمد عبد المنعم خفاجى ــ دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت ٠

٤ ــ تاج العروس للزبيدى ج ٤ ــ دار صادر ــ بيروت ٠

٥ ــ دراسات فى الأدب واللغة ــ د٠ حسن أحمد الكبير ــ مطبعــة الأمانة بالقاهرة ١٩٨٥ ٠

٦ ــ القاموس المحيط ج ١ ــ الفيروز أبادى ــ ط ٣ ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٧٧ ٠

٧ ــ كيف تكتب بحثا جامعيــ ــ الدكتوران / عبد العزيز شرف ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ــ دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت ٠

٨ ــ كيف تكتب بحثا أو رسالة ــ د٠ أحمد شلبى ــ ط ١٠ ــ مكتبة النهضة المصرية ــ ١٩٧٨ ٠

٩ ــ كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث ــ اميل يعقوب ــ المطبعــة الجامعية ــ دمشق ٠

١٠ ــ لسان العرب مجلد ٢ ــ طبعة بــيروت ــ اعــداد وتصنيف / يوسف الخياط ٠

١١ ــ المعجم الوسيط ج ١ ــ عبد السلام هارون وآخــرون ــ دار احياء التراث العربى ــ بيروت ٠

١٢ ــ مقدمة تاريخ العلوم ــ سارتون ــ ج ١ ــ الأنجلو المصرية ٭

الفهـــرس

	صفحة
مقـــدمة	٣
معنى البحث	٨
الغرض من البحث	٩
البحث الأدبى	١٤
خطوات البحث الأدبى	١٨
أولا : اختيار موضوع البحث	١٨
حجم البحث	٣٠
ثانيا : المنهج العام للبحث	٣٧
ثالثا : اعداد البطاقات أو الدوسية	٤١
رابعا : المصادر والمراجع	٤٤
خامسا : تعديل موضوع البحث أو تغييره	٤٨
سادسا : القراءة والتدوين	٥١
سابعا : مسـودة البحث	٥٩
ثامنا : مبيضـــة البحث	٧٣
تاسعا : الفهـارس	٧٥
١ ـــ فهرس المصادر والمراجع	٧٨
٢ ـــ فهرس الأعـــلام	٨٣

٣ ــ فهرس الآيات القرآنية ٨٦
٤ ــ فهرس الأحاديث النبوية ٨٨
٥ ــ فهرس الأشـــعار ٩٠
٦ ــ فهــارس أخـــرى ٩٢
٧ ــ فهرس الموضوعات أو المحتوى ٩٤

عاشرا : علامات الترقيم والشكل ٩٦

خاتمـــة ١٠٤
المراجع ١٠٥
الفهــرس ١٠٦

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٤٢٩/١٩٩١